الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الإحالات النصيّة في سورة المزّمّل

و دورها في تحقيق الترابط النصّي.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد الطالب (ة):
ريان مجدوب

إشراف الدكتورةّ:
ليلى سهل

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/ 2016م

مقدّمـــــــــة

اللّغة هي أداة تواصل بين البشر، إذ إنّ هدفها الأساسي هو تحقيق التواصل والتبليغ، لذلك حظيت باهتمام الدارسين والمحللين منذ القدم. وفي حين كانت الجملة المادة الأوليّة لكل دارس إلا أنه مع بداية ستينات القرن الماضي دعا كثير من اللّسانيين إلى ضرورة تجاوز الجملة كمستوى للتحليل للوصول إلى ما فوقها وهو النص.

فظهور اللّسانيات النصيّة هو دليل صريح على ذلك العجز الذي تعيشه لسانيات الجملة و عدم قدرتها على الإحاطة بالنص كوحدة أكبر، فإذا كانت الجملة هي وحدة نحويّة، فإن النص هو مجموعة من الجمل المترابطة نحويًا و دلاليًا، لذلك عُنِيت لسانيات النص بالقضايا التي لا يمكن دراستها ضمن إطار الجملة، و منه فالهدف الأساسي من الدراسة النصيّة هو بلورة جملة من القوانين التي تسهّل على الدارس التعامل مع النصوص وفق رؤية شموليّة بما يساهم في انسجامه و تماسكه. إذ نجد من بين هذه القضايا ظاهرة الإحالة، فهي من الوسائل التي تساهم في فك شفرات النص وكشف أسراره من جهة، وتحقق ما يسمى بالترابط النصي على عدة مستويات دلالي كان أو شكلي من جهة أخرى.

وبناء على ما سبق فالإشكالية التي نحاول أن نجيب عليها في الأخير هي: ماذا نقصد بالإحالة؟ وما هي أقسامها وأدواتها؟ وما مدى مساهمتها في تحقيق الترابط النصي؟

و قد كان اختيارنا للموضوع الموسوم ب: "الإحالات النصيّة في سورة المزمل و دورها في تحقيق الترابط النصي" رغبة في الإطلاع على خبايا هذا الموضوع، و الميل الشخصي إلى الدراسات القرآنية، و ما نجده فيها من متعة لغويّة و أدبيّة نعزوها إلى غياب العفويّة في لغة التنزيل، مما يضمن سلامة النتائج إن صح المنهج. بالإضافة إلى قلّة الدراسات في مجال اللّسانيات النصيّة على الرغم من المكانة التي يحتلها النص القرآني في الدراسات اللّغويّة، أما فيما يخص اختيار سورة المزمل فكانت رغبة في الوقوف على مدى إسهام الإحالة في تحقيق الترابط النصي على مستوى سطحها.

وعن أهداف الدراسة فهي: تسليط الضوء على عالم النص القرآني، إبراز دور الإحالة في ترابط آيات سورة المزمل.

وقد فرض تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فالمدخل تناولنا فيه نبذة عن لسانيات النص ثم انتقلنا إلى الحديث عن الخطاب وإبراز أهم أوجه التشابه والاختلاف بين الخطاب والنص.

فالفصل الأول و الموسوم بالترابط النصي بين المفهوم و الآليات، تناولنا فيه بعض تعاريف النص عند العرب و الغرب، كما تطرقنا إلى الحديث مطولا عن الترابط النصي و آلياته، كالحذف، التكرار، الوصل. فهذه الآليات مجتمعة تجعل من النص كُلا موّحدًا.

أمّا الفصل الثاني فقد أفردناه للحديث عن تجليات الإحالة في سورة المزمل.

و الخاتمة فقد ضمت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

في هذا كله انتهجت المنهج المتبع في البحث فكان المنهج الوصفي التحليلي، فمن خلاله تمكّنا من وصف الظاهرة اللّغويّة، و بالتالي تحليلها.

و قد ساعدنا في هذا البحث مجموعة من المصادر و المراجع ندكر منها: "علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات" لسعيد حسن بحيري، و "نسيج النص" للأزهر الزنّاد، و "علم اللّغة النصي بين النظريّة و التطبيق" لصبحي إبراهيم الفقي، "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي، "النص و الخطاب و الإجراء" لروبرت دوبوجراند.

كما ساعدنا في هذا العمل اطّلاعنا على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع ندكر منها: الإحالة في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى، اضافة إلى: البنية الاحالية في قصائد مغضوب عليها لنزار قباني.

أما الصعوبات التي واجهتنا فتتمثل في كثرة التعاريف و منه صعوبة صياغة تعريف شامل للمادة الواحدة، و أيضًا صعوبة التطبيق على النص المقدّس مخافة الوقوع في الخطأ (لقدر الله).

و بالرغم من الصعوبات التي تجاوزناها تمكنّا بحول الله من إتمام هذا العمل، فنتمنى أن نكون قد وفقنا فيه و لو بالشيء اليسير.

وختامًا، ندعو كل قارئ لهذه المذكرة إلى التكرم علينا بالتنبيه إلى ما يمكنه أن يشوبها من النقص، إذ نسأل الله الكريم العارف بالنوايا والمقاصد المغفرة عمّا فيها من زلل أو اجتراء.

كما نتوجه إلى الأستاذة المشرفة بأسمى عبارات الشكر و التقدير، فقد كانت مثالا للأستاذ الناصح الموجه.

مدخل: مفهوم لسانيات النص

مصطلح الخطاب

لسانيات الخطاب

مصطلح النص

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

وظيفة السانيات النصيّة

أهداف اللسانيات النصيّة

إنّ الحديث عن لسانيات النص يضعنا في مواجهة موضوع متشعب و متعدد المنابع، ثم إن المرور من الجملة —و هو الحد الكلاسيكي- إلى النصوص، لا يعني أنه يتوجب على اللّساني توسيع مدونته فقط، بل الأمر أكثر تعقيدًا مما نتصور، حيث تجبرنا النصوص على أن نعي جيدًا أن هذا الانتقال هو في الأصل عبارة عن قطعية معرفيّة منهجيّة مع ممارسة سابقة، و ليس الأمر مجرّد تغيير في نوعية الموضوع المتناول بالدرس.

لقد اهتمت لسانيات النص بالمستوى الدلالي ببحثها في العلاقات المعنوية التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص و انسجامها، منطلقة من كون النص وحدة دلالية كبرى يمكن تحليلها بالنظر الى مكوناتها الصغرى، زيادة على العناية بالسياقات و الظروف المساهمة في انتاجية الخطاب.

كما اهتمت لسانيات النص بتناسق النصوص وانسجامها، كما توفر جملة من المفاهيم الخاصة تُكوِن إطارًا مرجعيا يمكن أن يقع الجميع داخله بين الأعمال المهتمة بالتراكيب (الروابط، الإحالات، الأزمنة...) ومختلف الدراسات المنصبة على الدلالة (الجمل الفرعية، الفقرات، النصوص...).

كما تجدر الإشارة إلى أن مصطلح (لسانيات النص) عُرِف بعدة ترجمات* وتسميات، فهو عند (سعيد حسن بحيري)"علم لغة النص"، وعرّفه (صبحي ابراهيم الفقي) بمصطلح آخر وهو «علم اللّغة النصي" و "نظريّة النص" عند (ابراهيم خليل). و نجد (كوزريو)Cosriu يحاول أن يقدم إجابة عن سؤال طرحه، و هو: لماذا نحتاج إلى علم يدرس النص؟.

ليجيب عنه قائلاً: علم لغة النص —في رأيه-ليس في الحقيقة شيئا غير المقدرة التأويلية، ونظرية علم لغة النص ليست شيئا غير نظرية علم التأويل (التفسير)، وذلك باعتبار أن علّة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع النص حول مستوى مستقل لما هو لغوي؛ لا يمكن أن يوضّحه مستوى الكلام بوجه عام وحده، ولا مستوى اللغات المنفردة.[1] فهو ينشغل بذكر بعض صور

* في الإنجليزيّة text grammer و يترجم إلى الفرنسيّة بمصطلح grammaire du texte.

[1] ينظر:سعيد حسن بحيري، علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات، دار نوبار، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص33.

التمييز مثلا تحديد ما هو مختلف، وما هو مشترك، وبعلاقة ما هو لغوي، وما هو غير لغوي، وتأليف النص بلغة معينة، وبلغات مختلفة. هذا التمييز الذي يكشف عن تعقد كثير في مسائله، ويثير فكرة تستحق النظر والتأمل؛ حيث يميّز بين قواعد النص الخاص، قواعد اللّغة العامة التي كتب بها هذا النص.

تفهم لسانيات النص على "أنها نظرية و تطبيق في مجال إعادة التكوين العلمي للنصوص"[1]، و أن موضوع علم النص هو النص، فهو أكبر بنية يمكن أن تنجم عنها الدلالة.

و بالعودة إلى الدراسات العربية في مجال لسانيات النص نجد (عبد القاهر الجرجاني) يؤكد على مجموعة من المبادئ يعتمدها في قراءته للنصوص شعرية كانت أم نثرية، و هي لا تنفصل كثيرا عما مارسه علماء النصيّة اليوم، منها:[2]

1- أهمية التماسك في النص على المستوى الأفقي أو ما يعرف اليوم بالاتساق.

2- لا يمكن إغفال جزء من أجزاء النص عند معالجة غيره، بل هو أجزاء لا تتفرّق.

3- اتسام النص بالتماسك في أجزائه جميعها؛ إذ لا فرق هنا بين عمدة و فضلة.

و منه إن تحديد موضوع لسانيات النص عملية غاية في الصعوبة و التعقيد، فهو يستقي مادته من علوم و فروع عديدة، هذا بالإضافة إلى تعدد آراء الباحثين و اختلافهم في بعض مسائله و لحق هذا الاختلاف إلى المصطلح، إذ كل باحث يضع له مصطلح جديد و تعريف جديد. إلّا أننا نفسر هذا الاختلاف بكونه علم جديد ناشئ عن تزاوج مجموعة من العلوم المتداخلة.

إن لسانيات النص هو أقدم العلوم موضوعا و أحدثها نشأة إذا ربطنا النشأة بالاستقلال؛ و النصوص تعمل منذ نشأ علم الاجتماع البشري، إذ لا يوجد كلام خارج ملفوظ منجز هو "نص"؛ و تطوّرت العلوم التي تدرسه (كعلوم الأدب، النقد، البلاغة، التفسير...). كانت وسيلة لغيرها من

[1] ميخائيل باختين، مسألة النص، ترجمة محمد علي مقلد، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 33 ، 1988، ص41.

[2] يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، د ط، 1980، ص70.

العلوم، متشابكة معها، ثم استقل كل واحد منها بنفسه فاقتصر على موضعه من حيث هو مدلول عليه بالنص، والتحق جزء مما كان يجب أن يكون موضوع علم يدرس "النص"، من حيث هو نص باللسانيات؛ و هو أمر حتمته شفافية من بين حدود النص و حدود الجملة و ما يزال عائقا أمام استقلال "لسانيات النصوص" بنفسها.[1]

فلسانيات النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة، تطلق على جميع ما تسمعه و نطلق عليه لفظ "نص"؛ و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة؛ مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها؛ و هي في هذا تتقاطع في موضوعاتها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص و تجمعها.

هذا و بالعودة إلى النص، فقد نظرت اللّسانيات إليه على أنّ الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الإطّراد أو الاستمرارية، و هي صفة تعني التواصل و التتابع و الترابط بين الأجزاء المكونة للنص، و بصيغة أخرى تعني أنه في كل مرحلة من مراحل الخطاب نقاط اتصال بالسابقة عليها. و هذه الاستمراريّة تتجسد في ظاهر النص.[2]

كما تهتم لسانيات النص –في وصفها و تحليلاتها– بعناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، و تلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبيّة إلى جانب القواعد الدلاليّة و المنطقيّة.

مصطلح الخطاب

كان هذا المفهوم مستعملا في الفلسفة الكلاسيكيّة، حيث تقابل المعرفة الخطابية عن طريق تسلسل أسباب المعرفة الحدسية، و كانت قيمته آنذاك قريبة من اللّوقوس* (logos) اليوناني. و في اللّسانيات شهد انتشارًا فائق السرعة مع أُفول نجم البنوية و صعود التيارات التداولية.

---

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص18.

[2] يُنظر: جميل عبد المجيد، بلاغة النص مدخل نظري و دراسة تطبيقيّة، دار العربي، القاهرة، مصر، 1991، ص16.

* كلمة اغريقيّة لها عدة معاني منها: لغة مجردة، فكر برهاني و استبدالي. كما تعني أيضًا الخطاب باعتباره جملة من الملفوظات المتسلسلة و المترابطة عضويًا التي تحيل إلى موضوع معين و ترتبط بحقل ثقافي محدد. –يُنظر: باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص180.

ويندرج (خطاب) ضمن سلسلة من المقابلات الكلاسيكية، و خاصة:

- **خطاب مقابل جملة:** يمثل الخطاب وحدة لسانية مُكَوَنَة من جمل متعاقبة.
- **خطاب مقابل لسان:** اللّغة طبقا لتحديدها، بأنها نسق قيم مقدرة تقابل الخطاب، استعمال اللّغة في مقام خاص استعمالًا ينتقي القيم ويمكن أن يُحدث قيما جديدة، ونحن هنا أقرب إلى المقابلة السوسيرية بين لسان وكلام.

لكن يمكن أن نوجه (الخطاب) نحو بعد اجتماعي أو بالأحرى نحو بعد ذهني، و هناك اتجاهان للفلاسفة في تحديد الخطاب:

فالاتجاه الأول يرى أن الخطاب هو: الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء.

والاتجاه الثاني يرى: "الخطاب يبدو فيزيائي الذي هو الكلام في حدّ ذاته حقيقيًا، مجسمًا ماديًا، وصادرًا، في ما يتعلق به، من وضعه النفساني الذي ينطلق منه، والكلام في مستوى الخطاب، تجسم و أصبح واقعيًا فقد وجد فيزيائيا.[1]

- **خطاب مقابل نص:** الخطاب يتصور باعتباره اقحامًا لنص في مقامه، ونقصد بذلك تصوّر ظروف إنتاجه وتقبله.
- **خطاب مقابل ملفوظ:** هذا التمييز القريب جدًا من التمييز السابق يسمح لنا بالنظر إلى الوحدات المجاورة للجملة، باعتبارها وحدة لسانية (ملفوظ)، وباعتبارها أثر فعل تواصل محدد اجتماعيًا وتاريخيًا، وهذه المقابلة هي التي اعتمدت من جهة أخرى لإسناد وجهة نظر خصوصية إلى تحليل الخطاب.[2]

[1] ينظر: باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود، ص 180، 181.
[2] يُنظر: المرجع نفسه، ص 181.

- رغم اختلاف تعاريف مصطلح (الخطاب) إلّا أننا نجد أغلبها يدل على:

1-حوار أو محادثة.

2-كلام.

3-كل تركيب منطوق.

4-متوالية من الكلمات أو المركبات التي تعبر عن فكرة.

5-خطبة شفوية أمام جمع من الناس.

6-خطاب يعرض وجهة نظر.

7-فن القول.

كما يمكن أن نضبط تعريف بسيط للخطاب حتى نستطيع تفريقه عن النص بقولنا إن الخطاب موّجه، لأنه يتطور في الزمان فهو يُبنى حسب غاية المتكلم و يعتبر سائرا نحو وجهة ما.

إذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة و المنشطة بعد الإختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغويّة أو مجتمع ما[1].

➢ **لسانيات الخطاب:**

نلحظ منذ الثمانينات كثرة استعمال مصطلح "خطاب" في علوم اللّغة مفردًا (ميدان الخطاب، تحليل الخطاب...) وجمعًا أيضًا (كل خطاب هو خطاب خاص، تندرج الخطابات في مقام...) وذلك حسب ما تكون الإحالة على نشاط كلامي بصفة عامّة، أو على حدث كلامي. و كثرة هذا المصطلح هو دليل على تغير في طريقة تصوّر اللّغة، فعندما تتحدث عن "الخطاب" تتخذ موقفا ضمنيًا ضّد ضرب من تصوّر اللّغة و الدلالة، و هذا التغير هو بنسبة هامة نتيجة مختلف التيارات التداولية التي أبرزت عددًا من الأفكار الرئيسة.[2]

[1] روبرت دو بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص6.

[2] ينظر: باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 182.

مصطلح "النص"

يعرّف النص، بوحدته كما يعرف بالانفتاح الذي وقعت صياغته النظرية باعتباره تعاليا نصيًا من قِبل (جيرار جنيت) "Gérard Genette" و يميز هذا الأخير تمييزًا مفيدًا بين المصاحب النصي(ما يحيط ماديًا بالنص) ، و ما وراء النص، و المصاحب النصي الخارجي (التعليقات على نص في نص و به)، و التناص (الشاهد، الإشارة الخفية إلى نص آخر)، و اللاحق النصي (في معنى العودة إلى نص بالمعارضة أو المحاكاة الساخرة) و أخيرًا جامع النص (أجناس الخطاب وأنماط النصيّة مثل الحكاية و الوصف و التعليق مختلف أشكال إخراج الكلام).[1]

وفي مقاربة مفهوم النص نلاحظ أن هناك اتجاهان إثنان: الأول يميز النص عن الخطاب و الثاني يرادف بينهما، حيث يمكن إجمال الفروق بين النص و الخطاب في النقاط الآتية:[2]

1. الخطاب الشفوي يتطلب وجود طرفين متكلم ومستمع، وحضورهما في نفس زمن الإلقاء واجب بحيث يتلقى المستمع الخطاب مباشرة.

متكلم ⟵ مستمع

في حين أن النص يتطلب وقت أطول في التدوين والكشف عن المعاني الكامنة.

2. يتميز الخطاب بالعفويّة، بمعني غير قابل للتنقيح أو المراجعة و إذا تمت مراجعة الكلام يكون بشكل آخر غير الأول كإستعمال: أعني، أقصد،...
3. الخطاب الشفوي يتميز بخصائص صوتية يفتقدها النص المكتوب كالنبر، التنغيم... فهي تساعد على فهم المعنى أكثر في حين أن النص يركز على المعنى لا على طريقة الإلقاء.
4. الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره بمعنى أنه مرتبط بلحظة انتاجه، بينما النص ديمومة الكتابة، حيث أنه يحافظ على سماته مهما طال عليه الزمن.

---

[1] ينظر: باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص 553.

[2] سارة تموشنتيّة، تحليل الخطاب السردي، 2015/12/30، 16:25، http//ta5atub.com.

5. تتميز النصوص بتنوع أبنيتها وأغراضها وتنظيمها الداخلي سواء من حيث الشكل أو المضمون.

6. يركز الخطاب على التراكيب التي تجلب انتباه المتلقي، في حين أنّ النص يكتب ليقرأ.

➢ **من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص**

إنّ الجملة هي الحد الكلاسيكي للدراسة اللّغويّة، و هناك من الباحثين من يقول بعدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدودها، إلّا أن هذا لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها، بل إن الأمر بالنسبة لهؤلاء –الباحثين– يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية و تداولية إلى الوصف و التحليل اللّغويين أن يتغير الإطار الأساسي الذي يضم الجملة، إذ أنه لم يعد كافيًا لاستيعاب العناصر السابقة، و بخاصة أنه لم يعد ينظر إليها كوحدة أساسية للوصف النحوي، بل عدّ النص بأكمله وحدة أساسية لا تستوجب تحولًا كميًا من المعايير.[1]

من بين الأسباب أيضًا التي أدت إلى التّحول إلى نحو النص، نجد أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات على مستوى الجملة فقط لم تعد كافية لتغطية مستوى النص. فعلى سبيل المثال الجملة الموجزة و الجمل المفسرة لها ، هذه لا تعتمد على الروابط الشكلية في الجملة مثل (it) و مثلا: هو، هي في العربية. و لكن تعتمد على الدلالة كذلك التي تتولد من ربط الجملتين معًا، كما نرى من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصيّة تلك العلاقة بين فقرة و فقرة، و نص و نص، و هذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنيّة؛ فلا يمكن إدراك هذه الصلة و الترابط من خلال نحو الجملة، بل النظرة النصيّة كما هي بمفهومها الواسع.[2]

إذن، فتوسيع الدراسة اللّغوية ظلّت غاية لكثير من الباحثين الذين دعوا إلى ضرورة تجاوز الجملة كمستوى للتحليل للوصول إلى ما فوقها، و إذا كانت لسانيات الجملة قد تكفلت بالمستوى الأول من التحليل، فإنّ النص سيكون ضمن مجال دراسة ما اصطلح على تسميته لسانيات النص.

---

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 218.

[2] يُنظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظريّة و التطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1،ص52.

فمن حيث الموضوع، يدرس نحو الجملة ما يعرف بالجملة وتعريفاتها عديدة يتوسل بعضها بالمعنى فتربط حدودها باستيفاء المعنى، و بعضها بالشكل و المعنى فيربط حدودها باستيفائهما معًا، بعضها يربطها بالشكل فقط. و يدرس نحو النصوص ما يُعرف بالنص و تعريفاته متعددة هي الأخرى، يقوم بعضها على مفهوم التعدد و أجزاء الملفوظ الواحد، و يذهب بعضها إلى اعتبار كل ملفوظ، مهما كان حجمه نصًا؛ فيكون اللّفظ المفرد و ما هو في حدود الجملة و ما تجاوزها نصًا؛ إذ تتفق كلها في تركبها من سلسلة من الوحدات التي تقبل التحليل إلى حدات أصغر؛ و يتواصل هذا التقسيم حتى يستوفي جميع الأقسام الممكنة.[1]

وإن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللّغة، حيث تتعقد العلاقات بين مكنات الصياغة اللّغويّة، وترتد أعجازها على صدورها، وتتشابك العلاقات في نسيج معقد الشكل والمضمون، على نحو يصبح فيه رد الأمر كله إلى الجمل أو نماذج الجمل، تجاهلا للظاهرة المدروسة، وردًا لها إلى بساطة مصطنعة تُخِلُ بجوهرها وتُفضي إلى عزل السياقات المقالية و المقامية، و أطر الثقافية و اعتبارها أمرًا قائمًا خارج النحو و طارئًا عليه.[2] فنجد أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة قد عزلوا الظاهرة اللّغويّة عن العوامل الاجتماعيّة و التبليغيّة، ووجهوا اهتمامهم إلى الوصف دون النظر إلى السياق اللّغوي، لأنهم رأوه من الناحية المنهجيّة لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم و أبحاثهم في تحليل اللّغة.

أما من حيث المنهج فيجب أن نحيل النظر إلى التمييز الصحيح الذي وضعه النحويين (بين نحو الجملة ونحو النصوص). و أهمها يتعلق بالتصنيف.

فالجملة تنقسم إلى أنواعها باعتماد معايير تختلف عن معايير تصنيف النصوص، فهي كما استقر في الأنحاء المختلفة (اسمية، فعلية، بسيطة ومركبة). ومهما تعددت أنواعها فإن تلك المعايير تبقى لغويّة صرفًا يستنبطها النحو الواصف لها من شكلها بصرف النظر عن مدلولها. أمّا النصوص فتنقسم

[1] ينظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النّص، ص18.

[2] جميل عبد المجيد، علم النص أسسه المعرفيّة وتجلياته النقديّة، عالم الفكر، عدد2، م32، أكتوبر 2003، ص67.

إلى أنواعها وفق مضامينها في الأساس و إن اعتُبِر الشكل في ذلك فهو من درجة ثانية، فالنص يُصنّف إلى (أدبي و قانوني و سياسي...) و ذلك باعتماد موضوعه[1].

➢ **وظيفة اللّسانيات النصيّة**

يتركز عمل عالم النص أساسًا –مهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته–، على وصف العلاقات الداخليّة والخارجيّة للأبنية النصيّة بمستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللّغة.

إذن، فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، وجملة من الإجراءات النظرية والوصفيّة والتطبيقيّة التي تتسم بطابع عملي محدد، ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص ذيوع التحليلات النصيّة في مختلف العلوم الإنسانيّة والاجتماعية الحديثة، وبروز مناهج متعددة فيها أهمها "التحليل المضموني" الذي يصف النص بطريقة عبر تخصصيّة.[2]

➢ **أهداف اللّسانيات النصيّة:**

تهدف اللّسانيات النصيّة إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد كل النصوص النحويّة في لغة ما بوضوح، و تزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية، و هذا يحتم إعادة بناء شكليّة للكفاية اللّسانية لمستخدم لغة ما، ليتمكن من إنتاج عدد لا نهائي من النصوص، و على نحو ممكن، هذا و تسعى اللّسانيات النصيّة في المستوى التحليلي إلى الكشف عن الأبنية السطحيّة و العميقة للنصوص، من خلال البحث في علاقات الترابط و التناغم و الكشف عن العلاقات الرابطة بين القارئ و النص و المنتج ضمن ثلاثية (نص–سياق–تداول)، ذلك أنه يوجد إلى جانب قيود صحة النصوص و سلامتها التركيبيّة قيد الشيوع مؤسس على مقوّم تداولي تمثّله المعرفة بالعالم.[3]

---

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص17.

[2] ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص57.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

الفصل الأول: الترابط النصي بين المفهوم و الآليات

أولا- مفهوم النص

1. النص عند العرب

1.1 القدامى

1.2 المحدثين

2. النص عند الفرب

ثانيا- مفهوم الترابط النصي

1- الروابط بين الجمل في النص

2- دور أدوات الربط في النص

ثالثا- آليات الترابط النصي في البنية السطحيّة

أولا – التكرار

ثانيا- الحذف

ثالثا- الربط

النص – مهما طال أو قصر- فهو حدث اتصالي، و هو الميدان الذي تطبق عليه اللّغة جميع قواعدها و آلياتها، لذلك سنتناول في هذا الفصل التعاريف المختلفة للنص، و التركيز على الحديث عن الترابط النصي كونه موضوع دراستنا و تحديد آلياته.

أولا – مفهوم النص

1. النص عند العرب

تشكل كل متوالية من الجمل نص، وهذا رأي أغلب الدارسين . قدامى كانوا أم محدثين-شريطة أن تكون هناك علاقة بين عناصر هذه الجمل.

1.1 القدامى:

اختلفت تعاريف النص في المعاجم العربية منذ القِدم، فكلمة (نص) تعدّ أقدم كلمة إذا ما قارناها بالخطاب.

فمادة (ن ص ص) في (لسان العرب) فتدور معانيها حول ما له علاقة بالرفع والوضوح والإظهار.

فالنَّص: "رفعك الشيء. نَصَّ الحديث ينصه نصًا: رفعه. وكل ما أُظهر، فقد نُصَّ. ونصّ المتاع نصًا: جعل بعضه على بعض. و نصَّ الدابَّة ينصها نصًّا: رفعها في السير، و كذلك الناقة. ويُقال نصصت الشيء حرّكته ".[1]

أمّا (الشريف الجرجاني) فيقول: "النص ما ازداد وضوحًا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم، و هو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، كما يقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، و يغتم بغمي"[2]، و قال: "أنه ما لا يحتمل إلّا معنى واحد، و قيل ما لا يحتمل التأويل". [3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ص ص)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، م7، ص 97،98.

[2] علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص 310.

[3] مرجع نفسه،ص ن.

2.1 المحدثين:

فـ(محمد خطابي) يعرفه بقوله: "إن النص وحدة دلالية، و ليست الجمل إلّا الوسيلة التي يتحقق بها النص"[1]. وحتى يكون النص نصًا يشترط (محمد خطابي) شرطًا يطلق عليه "النصيّة"، فهذا ما يميز النص عما ليس نصًا، فلكي تكون لأي نص نصيّة ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغويّة التي تحقق النصيّة، وتساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

أمّا (سعد مصلوح) فإن النص عنده: " ليس إلّا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، و هو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله"[2]. فقد فقدت الجمل داخل هذا التعريف خاصيّة الاتصال أو خاصيّة ارتباطها بسياق خطابي، علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحيّة.[3] مما يؤكد أن نحو النص لا يتناول النص على أنه وحدات أكبر من الجمل أو جمل متوالية في سياق، و تلك الفائدة للجملة التي يحسن السكوت عنها.

كما يقول (الأزهر الزناد): "النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض و هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحد، ما نطلق عليه مصطلح نص"[4]. من خلال تعريفه للنص نلاحظ أنه يبدي اهتمام كبير بالربط دون الإشارة إلى الكتابة أو النطق، و إن كان فيه ميل للملفوظ.

2. النص عند الغرب

تعددت دلالة النص عند الغرب بتعدد الباحثين و الدارسين اللّغويين، فكل باحث يعرفه من منظوره، و فيما يلي سنتعرض لبعض التعاريف حتى نستطيع الولوج أكثر في عالم النص.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1991، ص13.

[2] سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري، بقسم اللّغة العربيّة، إعداد وديعة طه نجم، 1990، ص415.

[3] روبرت دوبوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسّان، ص64.

[4] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص26.

هناك من الباحثيين من يرى أنه لا يوجد نص. فليس ثمة موضوع للبحث و التفكير، فالنص سواء كان مكتوبًا أم شفهيًا يعتبر مادة أولية، تقوم بتحليلها الألسنيّة و الفلسفة و النقد الأدبي، و غير ذلك من العلوم المجاورة.[1] فهذا إقرار بأن النص هو أهم عنصر تشترك فيه جميع العلوم، فهو وسيلة و أداة للوصول إلى الهدف.

من جهة أخرى نجد (رولان بارث)"Barth rolan " ينظر إلى النص من زاوية المتلقي (أي القارئ)، فيرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي الكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظامًا مختزنًا لا قيمة له، كما أنه يرى أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها الكلاسيكيين المعروفين (المرسل، الرسالة، المستقبل) لأن النص عملية إنتاج مستمرة، فهو فضاء يُمكن صاحبه من عملية التواصل المستمرة.[2]

ف(رولان بارث) أضاف عنصرًا جديدًا لعملية الاتصال و هو النص، كما يولي أهمية للمتلقي كونه من يبدي الانطباع عند تلقيه للنص.

هذا و يشرع كل من الباحثان (هاليداي و رقية حسن) "Halliday, R. Hassan" في عملهما بوضع ثنائية بين الكل الموّحد و بين الجمل الغير مترابطة، الشق الأوّل من الثنائية وصف النص، و الشق الثاني وصف اللانص. أمّا المحك المعتمد للتمييز بين الإثنين فهو متكلم اللّغة، ذلك أن بإمكان هذا الأخير إذا سمع أو قرأ مقطعًا لغويًا أن يحكم على هذا المقطع بأحد الأمرين: إما أنه يشكل كلًا موّحدًا، و إمّا أنه مجرد جمل غير مترابطة. نستنتج من التوضيح السابق، أن الاتساق يعتبر شرطًا ضروريًا وكافيًا للتعرف على ما هو نص، وعلى ما ليس نص.[3]

[1] ينظر : صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 233.

[2] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص12.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

نرى الباحثان على عكس (رولان بارث)، لم يهتما بجانب القارئ أو المتلقي، رغم ما له من أهمية في عملية التواصل، فاكتفيا بإيراده ضمنيًا من خلال الإشارة إليه.

أمّا (روبرت دو بوجراند) "R.Dubeagrande"، فيستنتج أن النص يؤلف نظام ذاتي التنظيم، فهو لا يقوم بتنظيم وظائف لغته المكوِنة له، و كلما خرجت واقعة نصيّة عن أنظمة معرفة المشتركين

للغة النص و محتواه و غايته، تعرِض استقرار النص للاختلال[1]، و منه يستوجب إعادة التنظيم للنص، بالإضافة إلى المعارف السابقة للقارئ.

و يرى آخرون* أنّ النص تتابع مترابط من الجمل.[2] و منه نستنتج أنهم ينتقلون في تحديدهم للنص من الجملة (الجزء) إلى الكل (و هو النص) و يعتمدون في ذلك على عامل الربط، فكل سلسلة مترابطة من الجمل هي نص.

في حين نجد باحثين آخرين توصلوا إلى أن النص بمفهومه الاصطلاحي عند العرب يختلف تمامًا عن مفهومه في العالم الغربي، إذ هو عندهم – أي الغرب- "نسيج من العلاقات اللّغويّة المركبة التي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النحوي للإفادة".[3] في حين أنه عند العرب لا يتجاوز دلالته المركزيّة الأساسيّة للدال (نص) و هي الظهور و الإنكشاف. فالنص عند العرب مرتبط بكل ما هو واضح و منكشف.

إذن، النصوص تتابعات من المنطوقات ينتجها متحدث أو عدة متحدثين في موقف معين، بقصد محدد. و ينطلق المتحدث من أن المتلقي يمكنه أن يتعرف على قصده عن طريق المنطوق، و

---

* من بينهم: "برنكر " Brinker و " ايزنبرخ " lzenberg و "شتاينتز" shteninits – روبرت دو بوجراند و ولفغانغ درسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب، نابلس، ط1، 1992، ص60

[1] روبرت دو بوجراند و ولفغانغ درسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، ص60.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص22.

[3] عمر أبو خرمة، نحو النص، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2004، ص24.

بعبارة أخرى تنعكس في نتاج النشاط اللّغوي نتائج التقويم الإدراكي لموقف الحدث و المشاركين فيه على نحو جلي.

إن النص هو جملة الأحداث أو المكونات التي ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النحويّة، إلّا أنها لا تشكل نصًا إلّا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظًا بكينونته و استمراريته.

و المعيار المختص برصد هذه الاستمراريّة و تجسيدها هو السبك، و هو نوعان:[1]

1- سبك معجمي: و يتحقق عبر ظاهرتين لغويتين، التكرار و المصاحبة المعجميّة.

2- سبك نحوي: و يتحقق عبر زسائل أو ظواهر لغويّة عديدة، منها: التكرار على مستويين:

- مستوى التركيب النحوي.
- المستوى الصوتي.

ثانيًا: مفهوم الترابط النصي

إن الترابط النصي يعبر عن العلاقات بين القضايا على نحو خاص، بواسطة مجوعة من العبارات من مختلف أنواع التركيب، مما يمكن أن نطلق عليه اسم الروابط. و الواضح أن الترابط خاصيّة علائقيّة بين مدلولات المقاطع البسيطة، و المركبة المتفاعلة فيما بينها محدثة مجموعة من المسالك أو المسارات المؤَطرة لنمو النص على نحو من الانسجام، و تجدر الإشارة في هذا المقاق إلى أن الترابط لا يبنى على الوجود الصريح لأدوات الربط . فقد تكون الجمل مرتبطة أو مستغنية عن الربط خارج الوجود الصريح لأدواته (الربط).

فللترابط مكانة لا يُستهان بها في دراسة أي نص، فهو عنصر جوهري في تشكيل النص، فالنص يتشكل من خلال عنصرين أساسين و هما الدلالة، و نقصد بها العلاقات الداخليّة في النص، و على الروابط داخل النص المشار إليه في خارجه أو ما تمثل علاقة الامتداد الخارجية.[2]

[1] جميل عبد المجيد، بلاغة النص مدخل نظري و دراسة تطبيقيّة، ص17.

[2] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات، ص145.

في بداية الحديث عن الترابط النصي يجدر الإشارة أولًا إلى المصطلحات المتعددة التي تعبر عنه، و هي: الاتساق، السبك، الترابط السطحي... و هذا الاختلاف في التسمية إنما يرجع إلى استعمال كل لغوي باحث.

من الضروري معرفة أنّ المكوّنات السطحيّة المتحققة على أسس اصطلاحيّة هي علامات لغويّة قائمة على أشكال من التبعيّة النحويّة، الغرض منها هو تشكيل المعنى، أمّا العلاقات التي تعد عناصر ربط بين التَّصورات الواردة في عالم النص ربما تكون صريحة في النص، أو بمعنى أدق قد لا تعكسها الأبنية الموجودة على السطح بشكل مباشر، و من ثمة يحتاج الى تصوّر معرفي أكثر اتساعًا،حتى يمكن اكتشافها و تحديدها و وصفها بشكلٍ كافٍ، و بالتالي يصير معه النص مفهومًا.[1]

فالترابط على مستوى الشكل، ذو طبيعة أفقيّة خطيّة تظهر على مستوى تتابع الكلمات و الجمل، و الثاني ذو طبيعة دلالية تجريديّة تظهر من خلال علاقات و تصوّرات تعكسها الكلمات و الجمل أيضًا، إلّا أنها تحتاج إلى قدرة معينة إلى استخراجها.[2]

إذن، يعتمد الترابط على المستوى السطحي على وسائل لغويّة ذات وظيفة مشتركة، أمّا التماسك الآخر الذي يعني الوحدة و التشابك، فيقوم على أبنية و قواعد تصوّريّة و تجريديّة، و قد أدّت هذه الخاصيّة الجوهريّة لها إلى الاختلاف بين علماء النص، فهذا التماسك الكلي يتجاوز الأول و لكن تحقيقه غير ممكن دن كفاءة الشخص العادي، فهو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، و يستند إاى أنواع مختلفة من المعارف.[3]

بما أن الترابط النحوي يشترك مع التماسك في بعض الخواص و الوظائف التي تتحقق على مستوى النص كالربط و الانسجام و الاتساق، يجب أن نشير إلى الفرق بين الربط الذي يتحقق من خلال أدوات الربط النحويّة، و التماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، فالأول يتعلق بالبنية السطحيّة للنص أمّا الثاني فهو متعلق بالبنية العميقة و نقصد بها المعنى. فقد

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات، ص120.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص122.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص123.

يبدو النص غير مترابط ، مفكك على مستوى السطح، فالتماسك يتحقق على مستوى الدلالات، كما يتحدد على مستوى الإحالة، أي ما تحيل إليه الوحدات الماديّة في متواليّة نصيّة.[1]

و كما يتجاوز نحو النص نحو الجملة يتجاوز التماسك الدلالي الأبنيّة النحويّة السطحيّة للنصوص، و يتصل بجمل عالمها الدلالي و الشعري، و هو يتجلى في تلك الحالات التي قد يبدو فيها النص مفككا من السطح، لكننا لا نلبث أن نتبين وراءه بنية عميقة محكمة في تماسكها، و نفسّر تشاكل الأجزاء، و نضمن اتساقها مع مشتتها الخارجي.

يرى علماء النص أن الشروط التي يتوقف عليها وجود النص أو الاعتداد به هي الانسجام و التماسك، فيرون أن التماسك اللازم للنص ذو طبيعة دلالية، مهما تدخلت فيه العمليات التداولية. و هذا التماسك بالإضافة إلى ذلك يتميز بخاصية "الخطبة"، أي أنه يترابط من خلال الكلمات المتجاورة داخل المتتالية النصيّة، فالتماسك يتحدد على مستوى الدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم و الذوات، و المتشابهات في المجال التصوّري، كما يتحدد أيضًا على مستوى المدلولات أو ما تشير إليه النصوص.[2]

إنّ العلاقات التي تكون بين الجمل في النص يمكن أن ترتكز على الدلالات، و هي العلاقات الداخليّة، أو على الروابط بين العناصر المدلول عليها في الخارج، و هي كما قلنا سابقًا علاقات الامتداد الخارجيّة. فإذا لاحظنا الروابط التي تقوم بين العبارات باعتبارها "كلًا موّحدًا" أمكننا أن نصوغ لترابطها المبدأ التالي: "ترتبط العبارتان فيما بينهما، إن كان مدلولهما، أي الظروف المنسوبة إليها في التأويل، مترابطة فيما بينها".[3]

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات ، ص122.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص236.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الإتجاهات، ص242.

1. الروابط بين الجمل في النص:

و تتمثل هذه الوسائل في جملة من الأدوات تربط بين الجمل في مستوى النص أنواعًا من الربط:

- ربط خطي و يقوم على الجمع بين جملة سابقة أخرى تلحقها، مثل الواو في العربية.
- ربط خطي يقوم كذلك على الجمع، لكنه يضيف معنى جديد يدخل به نوع العلاقة بين الجملة و الأخرى، مثل: "الفاء" و "ثم" و "أو".[1]

و تجمع هذه الأدوات بمختلف معانيها في قسم واحد هو قسم "الأدوات المنطقيّة"[2]، لأنها علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، و يرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه و أشكاله.

2. دور أدوات الربط في النص:

إن النص هو جملة من الأحداث و الوقائع تؤديها عدد من الذوات تجري في الزمن و الفضاء، و هي نفسها تخضع في جريانها للمدى و التتابع و الترتب؛ أي أن ذلك العالم مرتب كذلك، إذ النص مثل العالم الذي ينقله أو يصوّره يتكون من عناصر تربط بينها علاقات، هذه العلاقات تُؤَدي بأدوات الربط.

فالنص يتكون من عدة نقاط بداية، و مجال وسط قد يطول و قد يقصر، و نهاية، و هي نقاط يمكن التوقف عند أي واحدة منها و فصلها عن غيرها، و لكن لا يمكن أن تفهم معزولة عنها، فكل مكون من مكوناته يمثل مَعلَمًا تتقدم بها الأحداث إن كانت حدثًا، و تتعدد بها الذوات إن كانت ذاتًا، و هي يمكن العودة إليها عن طريق الإحالة، و بالقياس عليها يجري ترتيب علم الخطاب و بناء النص بالاستتباع.[3]

---

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص37.

[2] ينظر: ، المرجع نفسه،ص37.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

أمّا "روبرت دو بوجراند" فقد وضع سبعة معايير للروابط النصيّة بها يكون النص نصًا، و هذه المعايير:[1]

1- الاتساق (السبك)(Cohésion)

و هو عبارة عن إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، و يتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النص محتفظًا باستمراريته.

2- الالتحام أو الانسجام (Cohérence)

من بين معايير النصيّة التي وضعها (دو بوجراند) نجد الانسجام، و يقصد به العناصر المنطقيّة كالسببيّة و العموم و الخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث و الأعمال و الموضوعات و المواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الانسانية، كما يساهم في عملية الانسجام المعلومات التي يعرضها النص مع المعارف السابقة بالعالم.

3- القصد (Intentionalité)

و يتضمن موقف صاحب النص، كونه المساهم الأول في إنشاء هذا النص، و يمثل جانب من جوانب التحكم في اللّغة، و أن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، و يظل القصد قائمًا من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك و الالتحام مع عدم وجود التخطيط إلى الغاية المرجوة.

4- القبول (Acceptabilité)

و يتضمن موقف القارئ أو المتلقي، إزاء كون صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام. و القبول أيضًا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة في الغيابات بيت المستقبل و المنتج.

[1] ينظر: روبرت دو بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص103.

5- رعاية الموقف (السياق) (Situationalité)

و هي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطًا بموقف سائد يمكن استرجاعه، و قد توجد وساطة جوهريّة تمثل قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبيّة يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر (مثلًا جلجامش، الأوديسا).

إن مدى رعاية الموقف يشير دائمًا إلى طرفي الاتصال على الأقل، و لكن قد لا يدخل هذان الطرفان إلى بؤرة الإنتباه بوصفهما شخصين.

6- التناص (Intertextualité)

و يعني به العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.

7- الإعلاميّة (Informativité)

و هي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصيّة. فالإعلاميّة تكون عاليّة الدرجة عند كثرة البدائل، و عند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الإحتمال. مع ذلك نجد لكل نص اعلامية تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع[1].

من خلال تعريف (دو بوجراند) للنص و تحديده لمعاييره، نجده قد أحاط به من جميع النواحي، فهو لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل، فهو يجمع المنشئ أو كاتب النص و المتلقي و القارئ و السياق أو العالم الذي يدور فيه النص. فهو تحليل ذو نظرة شاملة، و هذا ما نلاحظه من خلال تقسيمه لهذه المعايير:

الاتساق و الانسجام: مرتبطان بالنص.

القصد القبول: مرتبطان بالقارئ.

الإعلاميّة التناص و رعاية الموقف: مرتبطان بالسياق.

[1] ينظر: روبرت دو بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص 104.

ثالثًا– آليات الترابط النصي في البنية السطحية

أولًا – التكرار

1– مفهوم التكرار:

ورد في (لسان العرب) مادة (ك ر ر): "الكرُّ: الرجوع، يُقال كرَّه و كرَّ بنفسه يتعدى لا يتعدى. و الكرُّ: مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ، كَرًّا أ كرورًا و تكرارًا: عطف و كرَّ عنه رجع، و كرَّ على العدو و يَكُرُّ و رَجل كُرَّارٌ و مِكرّ، و كذلك الفرس. و كرر الشيء و كركره: أعاده مرة بعد أخرى. و الكَرَّة: المرَّة. و الجمع كَرَّات. و يُقال كَرَّرْت عليه الحديث و كَرْكَرْتُه، إذا رددته عليه. و كركرته عن كذا كركرة إذا رددته، و الكَرُّ: الرجوع على الشيء و منه التكرار".[1]

أمّا (الزمخشري) فهو يعرّفه بقوله: "انهزم عنه ثم كَرَّ عليه كرورًا، و كَرَّ عليه رمحه و فرسه كرًّا، و كررت عليه الحديث كرًّا، و كررت عليه تكرارًا، و كرر على سمعه كذا، و تكرر عليه. و ناقة مِكَرَّة: تُحلب في اليوم مرتين.[2]

إذن، يجمع أغلب اللّغويين القدامى على أنّ التكرار يدور معناه حول إعادة الشيء مرتين.

فـ(ابن الأثير) لم يخرج عن هذا التعريف فيعرفه بقوله: "هو دلالة اللّفظ على المعنى مردّدًا لقولك لمن تستدعيه (أسرع أسرع)، فإن المعنى مردد و اللّفظ واحد." [3]

و قد تحدّث البلاغيون و اللّغويون عن التكرار، فمنهم من جعله من محاسن أساليب الفصاحة العربية، و منهم من جعله من أقبحها، ظنًا أنه لا فائدة له و ليس كذلك، ذلك أن العرب في خطاباتهم إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه و قرب وقوعه ، كررته توكيدًا.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك ر ر)، م13، ص271.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص635.

[3] أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط1، ج2، د ت، ص345.

[4] تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتيّة عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2013، ص102.

أمّا التكرار عند المحدثين فهو حسب تصوّرهم و في كتاباتهم زيادة عن كونه يؤدي وظائف دلاليّة معينة، فإنه يؤدي كذلك إلى تحقيق التماسك النصي و ذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة.[1]

و جاء التكرار لما أطال الفصل من الكلام، و كان أوله يفتقر إلى تمام لا يفهم إلّا به، فالأول في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الأول ثانية، ليكون مقارنًا لتمام الفصل كي لا يجيء الكلام منثورًا لا سيما في (إن و أخواتها). [2]

و لقد أشار (محمد مفتاح) إلى أن تكرار الأصوات و الكلمات و التراكيب، ليس ضروريًا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنيّة التداوليّة، و لكنه "شرط كمال" أو "محسن" أو "لعب لغوي"و مع ذلك فإنه يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعيّة".[3]

تحافظ العناصر المكرّرة على بنية النص و تماسكه، و تخدم الجانب الدلالي و التداولي فيه، لأن تكثيف المفردات يعني بناء الخطاب، و إعادة تأكيده بهذا الأسلوب اللّغوي، و إذا ما تتبعنا النصوص النثريّة منها أو الشعريّة، نجد تكرارًا على صور عدة، فإمّا أن يكون تامًا مع وحدة المرجع، أو مع اختلافه، و إمّا أن يكون تكرارًا جزئيًا، و إمّا أن يكون شبه تكرار، و إمّا أن يكون تكرارًا للفظ الجملة.

2- أنواع التكرار:

أ. التكرار التام:

التكرار التام (أو المحض) و يتمثل في تكرار اللّفظ والمعنى و المرجع واحد،[4] له دور كبير في استمرار النص و تماسك أجزائه، إذ يأتي الثاني مطابق للأول.

---

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني، ص200.

[2] المرجع نفسه، ص92.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجيّة التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص39.

[4] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص66.

ب. التكرار الجزئي:

يؤدي التكرار الجزئي للعنصر المعجمي إلى تماسك النص على صعيدين: صوتي و دلالي، فيخلق التماسك الصوتي بتكرار حروف معينة ايقاعًا معينًا في النص، ما يسهل على المتلقي استدعاء الألفاظ، و يكون التماسك الدلالي بتحقيق ارتباط مفاهيم الوحدات النصيّة المؤّنة للنص الواحدة بالأخرى، فهذا التكرار يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغويّة جديدة، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر، فغرض المرسل في تودده للقارئ مراودته له عن طريق السمع و ما في هيئته من جروس تجتذب الحس، و من تناسب و اتساق، و توافق يروق للذوق، إنما غرضه في الأساس الإبانة عن فكرة و الإعراب عن تجربة أو مغزى مستغلًا القيمة الصوتيّة.[1]

و قد ورد (التكرار الجزئي) في كتاب آخر تحت اسم (الاشتقاقي)، إذا تتكررت مادة معينة بأشكال مختلفة.[2] بالاضافة إلى:

تكرار المعنى باختلاف اللّفظ: إذ الدلالة واحدة، و اللّفظ مختلف.

التوازي: و يتناول الأبنية اللّغويّة المتماثلة في النص.

هناك بعض المعايير التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تحليل التكرار في العبارات و النصوص، و هي أن اللّفظ قد يتكرر، لكنه يدل في سياقه الجديد عن معنى غير الذي كان يدل عليه في السياق السابق.[3]

كما أن للتكرار أهمية كبيرة في مجال الصوتيات، كونه أقرب ما يكون إلى المادة الصوتيّة المسموعة، لا يمكن أن يثير في نفس المرء حسًا عظيمًا و أن يوقظ انفعاله كما لو كان مكتوبًا، و لكن السماع هو الذي يثير في النفس استجابة مع ذلك الجو الذي ترد فيه و يمكن رصد ثلاث حالات من التكرار، هي:[4]

---

[1] ينظر: زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر و النثر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص114.

[2] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص200.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي في الظواهر الصوتيّة عند الزركشي في البرهان، ص106،107.

التكرار البسيط: و هو تكرار صوت واحد صامت أو مصوت طويل، و يصدر عن مثل هذا التكرار إيقاع خافت.

التكرار التركيبي المؤتلف: و يتمثل في تكرار صامتين يتلازمان أو يفترقان، و يمكن أن يتسع هذا التكرار أكثر من صامتين

التكرار التركيبي المختلف: و يتمثل بتكرار صامت و مصوت طويل يتلازمان أو يفترقان، و يمكن أن يتسع هذا التكرار إلى أكثر من ذلك.

و يمكن توزيع الأصوات المتكررة في الجملة إذا كثرت على نوعين:

الأصوات المهيمنة: و هي التي يكون تكرارها أكثر وضوحًا.

الأصوات المؤازرة: و هي التي يكون تكرارها أقل وضوحًا.

ثانيًا . الحذف

1 – مفهوم الحذف:

الحذف في (لسان العرب): "حذف الشيء يحذفه حذفًا: قطعه من طرفه، و الحجَّام يحذف الشعر، من ذلك".[1]

أمّا (الزمخشري) فيعرف الحذف بقوله:"حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه، و فرس محذوفة الذنب، و حذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة. و حذف الصانع الشيء: سوَّاه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتّى خلا من كل عيب و تهذب".[2]

و يقول (الجرجاني): "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخد، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، و الصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا تنطق، أنمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تبن".[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، (مادة ح ذ ف)،م7، ص65.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ص118.

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد المنعم خفاجي، ص112.

و (الحذف) عند (ابن جني) هو: "قد حذفت العرب الجملة، و المفرد، و الحرف، و الحركة. و ليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه. و إلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب عن معرفته".[1]

يظهر من خلال التعاريف السابقة أن العرب و منذ القدم تناولوا الحذف لِمَا له من جوانب جماليّة و بلاغيّة، و ما يثير في القارئ من تحفيز حول استحضار نص غائب، و هو بذلك يبعده عن التلقي السلبي.

فمثلًا، من خلال تعريف (الجرجاني) نلاحظ أنه كان واعيًا بهذه الظاهرة، فالحذف من خلال الفراغ الذي يتركه يؤدي بالمتلقي الى الرجوع الى الخطاب السابق حتى يستطيع الإحاطة أو ربط السابق باللاحق.

إن الحذف يقوم على إسقاط عنصر أو عدة عناصر من الجملة، فيعتبر الحذف بذلك بمثابة مجانبة للإطناب و اقتصاد في الوسائل اللّغويّة.

يعدّ الحذف ضربًا من ضروب الاستبدال، فهو من قبيل استبدال عنصر بلا شيء (أي استبدال صفري)، فالحذف شأنه شأن الاستبدال. حيث يقوم في معظم الحالات على وجود العنصر المحذوف في سابق النص، فهو علاقة داخل النص (علاقة قبليّة).[2]

إنّ البنيات السطحيّة في النصوص غير مكتملة غالبًا، بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، و في النظريات اللّغويّة التي تضع حدودًا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي، يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ حسن السبك.[3]

يقودنا هذا إلى القول بأنّ الحذف لا يختلف عن الاستبدال، فإذا كان الحذف هو استبدال صفري، فالاستبدال يترك أثر من خلال وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرًا، فلا يحل في محل المحذوف أي شيء، ومن ثمة عندما يجد القارئ فراغًا في الجملة الثانيّة يهدي إلى ملئه انطلاقًا مما ورد في الجملة الأولى أو النص الأول.

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، مصر، ج2، د ط، د ت، ص360.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

[3] روبرت دو بوجراند، النص الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسّان، ص340.

كما يُقسَّم الحذف إلى:[1]

1. حذف الاسم: و هو حذف اسم داخل المركب الاسمي كأن تقول: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن. من خلال المثال نلاحظ أن كلمة القبعة حذفت من الجواب.

2. حذف الفعل: و هي حذف الفعل في المركب الفعلي، كأن تقول: هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

3. حذف داخل شبه الجملة: مثلًا: كم ثمنه؟ خمسة دنانير. تم حذف الجار و المجرور، فتقدير الكلام: ثمنه خمسة دنانير.

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الحذف له مكانة مهمة، فالذي يجعل الحذف مختلفًا عن الاستبدال أو الإحالة هو أنه لا يُخلف وراءه أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.

و يكثر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة، ذلك أن الحذف بالأساس هو ربط عنصر حالي بعنصر سابق، و هذا لا يكون إلّا في نص مُكَوّن من عدة جمل.

يتعدد الحذف تبعًا لتقسيم النحويين له، فهناك الحذف الواجب و الحذف الجائز و الحذف الممتنع.[2]

أولًا: فالحذف الممتنع هو الحذف الذي لم تتوفر شروطه؛ أي لم تتوفر القرينة و الدليل على العنصر المحذوف، فمتى امتنع الدليل امتنع الحذف، و منه امتناع حذف العنصرين الملازمين، كحذف الفعل دون فاعله أو العكس.

ثانيًا: الحذف الجائز هو ما توفر فيه الدليل على المحذوف، أي وجود قرينة في الجملة تدل على المحذوف، لأنه لا يُحذف إلّا ما كان معلومًا عند المتلقي.

ثالثًا: الحذف الواجب وهو حذف لا يظهر له أثر في الاستخدام الفعلي للّغة، و قد حدده النحويون ليتسنى لهم إرجاع بعض الصيغ إلى الأشكال النظريّة، و من الحذف الواجب حذف الفعل

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

[2] ينظر: زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر و النثر، ص107.

و فاعله في النداء، و منه حذف الأفعال العاملة في بعض المصادر متى اقترنت للدلالة على معنى خاص.

و بالعودة إلى الدراسات العربية نجد (ابن هشام) حدد شروط الحذف في ثمانيّة عناصر هي:[1]

1- وجود دليل حالي كقولك لمن رفع سوطًا "زيدًا" باضمار اضرب.

2- أن لا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يُحذف الفاعل و لا نائبه و لا مشبهه، و قد مضى الرّد على ابن مالك في مرفوع أفعال الإستثناء، و قال الكسائي و هشام و السهيلي في نحو "ضربني و ضربت زيدًا": إن الفاعل محذوف لا مضمر.

3- أن لا يكون مؤكدًا، و هذا الشرط أول من ذكره هو الأخفش، إذ منع نحو: الذي رأيت زيدًا، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك "نفسه"، لأن العائد مريد للطول، و الحاذف مريد للإختصار.

4- أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعر دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل، و أمّا قول سيبويه في: زَيدًا فاقتله إن التقدير هو: عليك زيدًا، و عليك الحج، فقالوا: إنّما أراد تفسير المعنى لا الإعراب، و إنّما التقدير: و إلزم زيدًا، و إلزم الحج.

5- أن لا يكون عاملًا ضعيفًا، فلا يحذف الجار و الجازم و الناصب للفعل، إلّا في مواضع قويت فيها الدلالة و كثر فيها استعمال تلك العوامل و لا يجوز القياس عليها.

6- أن لا يكون عوضًا عن شيء؛ فلا تحذف ما في: أمّا أنت منطلقًا انْطَلَقتُ. و لا كلمة لا من قولهم: افعل هذا إمّا لا. و لا التاء من عدة و إقامة استقامة، فأمّا قوله تعالى: "و إقام الصلاة" فمما يجب الوقوف عنده، و من هنا لم يحذف خبر كان لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها، و من ثم لا يجتمعان، و من هنا قال ابن مالك: إن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضًا من أدعو و أنادي، لإجازتهم حذفها.

7-8 أمّا الشرطان السابع و الثامن هما أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل و قطعِهِ عنه، و لا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي، و للأمر الأول منع البصريون حَذف

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ج2، 1991، ص692.

المفعول الثاني من نحو: ضربني و ضربته زيدًا. لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول، و لاجتماع الأمرين امتنع عند البصريين أيضًا حذف المفعول في نحو: زيد ضربته. لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه، و إعمال الأبتداء مع التمكن من إعمال الفعل، ثم حملوا على ذلك: زيد ما ضربته، أو هل ضربته. فمنعوا الحذف و إن لم يؤدِّ إلى ذلك.

ثالثًا – الربط (الوصل)

إن الربط يعبر عن العلاقات بين القضايا على نحو خاص، بواسطة مجموعة من العبارات من مختلف أنواع التركيب، مما يمكن أن نطلق عليه اسم الروابط، و الواضح أن الترابط خاصية علائقيّة بين مدلولات المقاطع البسيطة و المركبة المتفاعلة فيما بينها، محدثة مجموعة من المسالك أو المسارات المؤَطرة لنمو النص على نحو من الانسجام.

1. مفهوم الربط

و يُعرف الربط أيضًا بمصطلح (الوصل) فهو مظهر من مظاهر الاتساق، و منه فهو: "الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم".[1] معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيًا، و لكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

كما نجد (الجاحظ) قد أشار إلى أهمية الوصل في الخطاب في كتابه (البيان و التبيين) عند تعريفه للبلاغة، فقال: "البلاغة معرفة الفصل من الوصل"[2] و منه فالفصل و الوصل من بين أهم و أصعب المباحث في البلاغة العربيّة. و تتجلى خاصية الوصل في تحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النص اللاحقة بأجزائه السابقة؛ فالنص عبارة عن سلاسل من التراكيب أو الجمل المتعاقبة خطيًا، لا تُرصف مع بعضها رصفًا تراكميًا عشوائيًا، و إنما تتآلف و تترابط فيما بينها بروابط نحويّة و معجميّة مكوِنة نسيجًا متماسكًا، و وسائل الربط النصي كثيرة و متنوعة أهمها:[3]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

[2] الجاحظ، البيان و التبيين، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2، ص111.

[3] ينظر: إبراهيم خليل، في اللّسانيات و نحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص200.

1. **الربط الإضافي أو مطلق الجمع**: و يتم بأداة العطف (الواو)، و بعض ألفاظ التماثل الدلالي كلفظ (بالمثل، علاوة على هذا، بالإضافة إلى،...)

2. **الربط التفسيري**: و يتم بأدوات مثل: أي، إنه، لأنه. ببعض الألفاظ مثل: أعني، بعبارة أخري. و يلحق بالربط التفسيري التمثيلي، مثل: نحو، على سبيل المثال. و الربط الترتيبي مثل: أولًا، ثانيًا، ... في البداية، في النهاية.

3. **الربط السببي**: يتحقق من خلال العلاقات المنطقيّة بين جملتين أو أكثر ضمن علاقات خاصة، كالسبب النتيجة و الشرط... و من أدواته (لأن، بما أن، لهذا، من حيث، بناءً على هذا، من ثم، هكذا، بالتالي، إذا و إنّ...)

4. **الربط الزمني**: و يربط بين جملتين أو جمل متتابعة أو متآلفة زمنيًا، و يتحقق بألفاظ مثل: (قبل أن، أثناء ذلك، في الوقت ذاته).

كما يتحقق ذلك بصرفات تصريفيّة خاصّة تلتصق بالفعل، فالصيغ الزمنيّة تساعد على تماسك النص من خلال ترابط الجمل وفقًا لقواعدها الإنجازيّة، حيث ترتبط الجمل الفعليّة الخبريّة الماضويّة و المضارعيّة و جمل الأمر و الاستفهام مثلًا بنظائرها.

تعرضنا فيما سبق لأهم آراء الباحثين و اللّغويين حول النص في مجال اللّسانيات النصيّة، مبرزين نقاط الاختلاف و الاتفاق بينهم، قديمًا حديثًا. كما تطرقنا إلى شرح المقصود من الترابط النصي و أهمية أدوات الربط في دراسة أي نص، أما عن آلياته فقد ذكرنا كل من التكرار الحذف و الربط، على أن نفرد الفصل الثاني للحديث مطولًا عن الإحالة و أنواعها و تأثيرها في تحقيق ترابط النص القرآني و اخترنا في ذلك كمدونة من الذكر الحكيم "سورة المزمل".

الفصل الثاني: تجليات الإحالة في سورة المزّمّل

أولا- مفهوم الإحالة

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا- أدوات الإحالة

1. الضمائر

2. أسماء الإشارة

3. أدوات المقارنة

ثالثا- أقسام الإحالة

1. إحالة مقالية

1.1 إحالة قبلية

1.2 إحالة بعدية

2. إحالة مقامية

رابعا- تجليات الإحالة في سورة المزّمّل

إن الحديث عن الترابط النصي يجرنا إلى الخوض في جملة من العناصر اللّغويّة التي تساهم في تحقيقه، كالحذف و التكرار، الربط ، الإحالة، و قد خصصنا هذا العمل للحديث مطولا عن الإحالة، فمفهوم الإحالة يثير جملة من الإشكاليات، منها ما يتعلق بمسائل الحد (التعريف)، و منها ما يرد إلى اختلاف زوايا النظر إليه و سبل توظيفه فهو مفهوم تتجاذبه مجالات عديدة تتداوله مقاربات مختلفة لسانيّة أو براغماتيّة. بما يتلاءم غاياتها في البحث.

أولا: مفهوم الإحالة: Réferance

1. **لغة:** من بين التعاريف اللّغويّة التي وردت في المعاجم العربيّة لمادة (ح و ل)، نذكر:

"(الحول) الحيلة، و هو أيضا القوة، و هو أيضا السنة، و (حال) عليه الحول مَرَّ، و (استحالت) بمعنى أي انقلبت عن حالها و اعوجت"[1]. و (التحوّل) هو التنقل من موضع إلى موضع، و الإسم (الحِوَل).[2]

"و حال الشيء حَلا و حؤولا و أَحَال، و حال الشخص يحول إذا تحوَّل، و كذلك كل متّحول عن حاله، و الحوالة: تحويل ماء من نهر إلى نهر، و الحائل: المتغير اللّون، و تَحَوَّل: تنقل من موضع إلى موضع"[3].

2.اصطلاحا: تعد الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصي، فهي العملية التي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على الشيء الموجود تارة، و هي تارة أخرى إحالة اللّفظة على لفظة متقدمة عليها.

كما تعني الإحالة استعمال مجموعة من العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و تتوفر كل لغة طبيعيّة على عناصر تملك خاصية الإحالة[4]، و هذا ما يذهب إليه كل من الباحثان (هاليداي و رقية حسن).

---

[1] محمد أبي بكر الرازي، مختار الصّحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص111.

[2] المصدر نفسه، ص112.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة(ح، و، ل)، م2، ص 190.

[4] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

فالإحالة هي العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه هذه العبارات.[1]

أمّا (الأزهر الزّناد) فهو يُطلق لفظ الإحالة على "الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة، في أجزاء أخرى من الخطاب."[2]

هذا يقودنا إلى القول بأن الإحالة جانب دلالي، فقد قدّم (تانيار) Taniyar تصوّرًا خاصًا للإحالة، فقد رأى أن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي:

ربط دلالي يوافق ا لربط البنوي (التركيبي)

ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة، و هو الربط الإحالي، فهو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحاليّة بين العناصر المتباعدة في فضاء النص.[3]

و الإحالة تتكون من ثلاثة عناصر، هي:

- العنصر المحال عليه (الأصل، المنطلق)
- العنصر المحيل (الأداة الإحالية أو الكلمة)
- المحال إليه (الذي يستقبل الفعل الإحالي)

فالإحالة علاقة دلالية أي أن عناصرها مترابطة دلاليا و معنويا، رغم أنها لا تعتمد على قواعد نحويّة.

مما تقدم، يمكن القول أنّ الإحالة هي عملية ربط بين ألفاظ معينة و ما تشير إلية من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، و تلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، المقارنة،... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أو عبارات.

---

[1] روبورت دو بوجراند، النص و الخطاب و الإجراء، ص14.

[2] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص122.

[3] زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر و النثر، ص42.

ثانيًا: أدوات الإحالة:

1. الضمائر:

تتفرع الضمائر العربية حسب الحضور و الغياب إلى: ضمائر الحضور و ضمائر الغياب. و ضمائر الحضور تتفرع بدورها إلى: متكلم و هو مركز المقام الإشاري، إلى المخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه، و هو المتقبل.[1]

يتعدد دور الضمير في عملية الإحالة، فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا(اسم)، و قد يحيل إلى جملة، كما قد تحيل إلى تركيب أو خطاب متكامل هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النص.

كما أن الربط بالضمير بديلا لإعادة الذكر و الاختصار و الاقتصار على العناصر المهمة مما يضفي على النص خفة و مرونة، و يمكن أن يستغنى عليه (الضمير) إذا كانت العلاقة بين الجملتين أو طرفي الخطاب واضحة فلا يحتاج إلى ربط خارجي بالضمير أو غيره.[2]

2. أسماء الإشارة:

و نقصد بها أسماء الإشارة المكانية و الزمانية، و كذلك الظروف الدالة على الاتجاه، تحدد مواقعها في الزمان و المكان داخل المقام الإشاري، هي لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه.[3] و يمكن تصنيف أسماء الإشارة حسب أنواعها إلى:

ظرفية: (هنا، هناك)، أو حيادية(هذا)، أو انتقائية (هذه، هاتان، هذان، هؤلاء)

أو حسب البعد (ذاك، ذلك، تلك)، و القرب (هذا، هذه)

و أسماء اللإشارة هي مثل الضمائر من حيث إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء ما، أو إلى أشياء متعددة أو إلى خطاب.[4]

---

[1] ينظر: فانديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001، ص117.

[2] يُنظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب ، ص167.

[3] فانديك، علم النص، ص118.

[4] يُنظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، ص174.

إنّ أسماء الإشارة تعوّض المشار إليه فتحيل عليه و ترتبط به، و فهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حسي أو غيره.[1]

3. أدوات المقارنة:

هي نوع من أنواع الإحالة باستعمال جملة من العناصر العامة مثل: التطابق، التشابه و الاختلاف. أو عناصر خاصة مثل: الكمية و الكيفية، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصيّة.[2]

ثالثًا: أقسام الإحالة

يمكن أن نميز بين ضربين من الإحالة:

إحالة مقاليّة: و هي إحالة إلى عنصر داخل النص، و تتفرع بدورها إلى إحالة مقاليّة قبليّة، و إحالة مقاليّة بعديّة. هذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل فيمايلي:

إحالة مقاميّة: و هي إحالة على عنصر خارج النص.

1. الإحالة المقاليّة (الداخليّة) Endophoric

و تعرف أيضًا بالإحالة النصيّة كونها تتعلق بالنص، و هي: "إحالة على العناصر اللّغويّة الواردة في الملفوظ، سابقة أو لاحقة".[3] و هي الإشارة إلى العلاقات الإحاليّة داخل النص، سواء أكان ذلك بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص.

أمّا (صبحي إبراهيم الفقي) فيرى أنها: "مصطلح استخدمه بعض اللّغويين للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد تركيب النص".[4]

---

[1] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص179.

[3] المرجع نفسه، ص118.

[4] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص41.

نعني بذلك أن هذا المصطلح يركز على العلاقات بين العناصر الموجودة في النص، و لا يُعنى بالعناصر الخارجيّة في النص. فقد تكون بين ضمير و كلمة، أو عبارة، أو جملة و جملة أو فقرة و غيرها من الأنماط اللّغويّة.

و للتوضيح أكثر يمكن أن نستعين بالمثال الذي قدّمه كل من (هاليداي و رقية حسن):

- اغسل و انزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن مقاوم للنار.

غني عن البيان أن الضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل إلى (ست تفاحات) في الجملة الأولى. و ما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة.[1]

و في هذا المقام يمكن القول بأن الإحالة المقاليّة تساهم في تحقيق ترابط النص كونها متعلقة بالنص.

و الإحالة النصيّة (الداخليّة) نوعان:

1-1 إحالة قبليّة إلى سابق Anaphora

"و هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة، في النص أو المحادثة".[2] حسب تعريف (صبحي ابراهيم الفقي)، و يضيف في موضع آخر عن وظائفها قائلا: "هي الإشارة لما سبق من ناحية، و التعويض عنه بالضمير أو بالتكرار، أو التوابع، أو بالحذف من ناحية أخرى، و من ثمة الإسهام في تحقيق التماسك النصي".[3] و منه نستطيع القول أن الإحالة لها عدة أساليب يمكن من خلالها خلق اتساق النص، فقد تكون بالحذف أو بتكرار كلمة واحدة أو عبارة واحدة في جملتين متعاقبتين.

نقول إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، كون[4]ها تعود على مفسر سبق التلفظ به، و فيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد مضمر، و ليس الأمر كما استقر في

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدحل إلى انسجام الخطاب، ص14.

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظريّة و التطبيق، ص38.

[3] المرجع نفسه، ص39.

الدرس اللّغوي، حيث يجري الإعتقاد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء النص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها.[1]

2-1 إحالة بعديّة إلى لاحق Cataphora

و هو النوع الثاني من الإحالة النصيّة، و يعرف علماء اللّغة هذا المصطلح بأنه: "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص".[2] يمكن أن يعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص و لاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية أو غيره من الأساليب.[3] فمهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري و العنصر الإحالي.[4]

يتفق علماء النص من حيث المبدأ على أنّ هذا النوع من الإحالة هو تقدم العنصر الإحالي على مفسّره، يعني ورود العنصر الإحالي قبل مرجعه و مفسِّره الذي يعود عليه و يحيل إليه، و هي بذلك عكس الإحالة القبليّة.

- هناك تقسيم آخر للإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه إلى قسمين:

1. إحالة ذات المدى القريب: و تكون على مستوى الجملة الواحدة، حيث تجمع بين العنصر الإحالي و مفسره.

2. إحالة ذات المدى البعيد: و تكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص، و الإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصليّة.[5]

---

[1] يُنظر: فانديك، علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص119.

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص41.

[3] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص121.

[4] يُنظر: فانديك، علم لغة النص، ص119.

[5] أحمد عفيفي، نحو النص، ص111.

2. الإحالة المقاميّة (الخارجيّة) Exophora

و هي إحالة إلى خارج النص، و هو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقًا، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف أو كما يُطلق عليه (أحمد عفيفي) "الإحالة لغير مذكور"[1]

يشير مصطلح "الإحالة الخارجيّة" إلى: "الأنماط اللّغويّة التي تشير إلى الموقف الخارج عن اللّغة، غير أن هذا الموقف يشارك الأقوال اللّغويّة"[2]

إن الإحالة المقاميّة هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي و هو ذات المتكلم. يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا، إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم. و مهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الإتفاق بين العنصر الإشاري و العنصر الإحالي.[3]

هذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال، أو الأحداث و المواقف التي تحيط بالنص. و هذا ما يبرز أهمية معرفة أسباب النزول في النص القرآني، إذ كثيرا ما يغمض على القارئ عودة الضمير بسبب عدم معرفة هذه المناسبات.

كما يمكن القول بأن الإحالة المقاميّة صنفان مختلفان: صنف يحيل على مقوّمات حدث التخاطب أي المتكلم و المخاطب و زمان التلفظ فيتسم بسمة الحضور و يعبر عن تقارن إحالي تأكيدًا على سمة الحضور التخاطبي بمفهوم الحضور الذي أثبته النحاة باعتباره مقابلًا لسمة الغياب و منقطعًا كل الانقطاع عن الدلالة الحسيّة الماديّة. و هي سمة تسجلها اللّغة و تجعل لعناصرها مميزات

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص112.

[2] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظريّة و التطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1، ص41.

[3] يُنظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص121.

مخصوصة، و صنف يحيل على ما هو حاضر في المقام التخاطبي بفضل إشارة حسيّة يوقعها المتكلم و تخص اسم الإشارة. و لئن كان المحال عليه بهذه الأسماء يتحدد بفضل الحضور الحسي فإن هذه الأسماء قد حملت دليل إشارة المتكلم للمخاطب إلى شيء حاضر قريب أو بعيد. [1]

رابعا: تجليات الإحالة في سورة المزمل

تساهم الإحالة في تحقيق الترابط النص على مستوى السطح في النص القرآني، و منه نحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نستخرج معظم الإحالات النصيّة و الوقوف عليها لشرحها و دراستها بالاستعانة ببعض التفاسير القرآنية، و هذا لكشف النظام اللّغوي المشكّل للسورة للوصول إلى القيمة الدلاليّة لها، كون أي نص مهما كان نوعه إنما هو تعاضد و تكامل بين الشكل و الدلالة.

فكانت الآيات الأولى من سورة المزمل بعد:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ ﴾*

يتضمن الفعل "قم" عنصرًا إحاليًا يعود في البنية العميقة على المخاطب (أنت) أي المزمل على سبيل الإحالة القبليّة.

كما تتجلى الإحالة في: "نصفه" و "منه" و هي إحالة إلى سابق ضميريّة مجسدة الضمير المتصل (الهاء) تعود على اللّيل، إذ لو جرى الكلام على نظم واحد لقيل: نصف اللّيل أو انقص من اللّيل قليلًا.

[1] ينظر: نرجس باديس، دلالة الحضور في الإحالة المقاميّة (المشيرات المقاميّة نموذجا)، الندوة العلميّة الثانية لجامعة القيروان، مسكيلياني، القيران، 30 نوفمبر 2006، ص5.

*سورة المزّمّل ، الآيات (1-3).

فالله تعالى يقول لنبيه صلّى الله عليه و سلم: (قُمِ ٱلَّيۡلَ) يا محمد كلّه (إِلَّا قَلِيلٗا) منه (نِّصۡفَهُۥٓ)[1] أي قليلًا بدل الكل و الضمير يعود على اللّيل، أو(ٱنقُصۡ مِنۡهُ) عطف على الأمر السابق (قم) و الضمير المجرور يعود على اللّيل أيضًا مقيدًا بالاستثناء.[2]

قال تعالى:﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾*

الإحالة في قوله تعالى: (زِدۡ عَلَيۡهِ) إحالة قبلية ضميريّة، فالضمير (الهاء) المتصل إنما يعود على اللّيل، و تقدير الكلام أن يكون: أو زد على اللّيل و رتّل القرآن ترتيلًا. جاء الكلام بصيغة الأمر و هو موجّه للرسول صلّى الله عليه وسلم، حيث خيّره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام اللّيل بين هذه المنازل، أي ذلك شاء فعل، فكان عليه الصلاة و السّلام و أصحابه فيما ذُكِر يقومون اللّيل نحو قيامهم في شهر رمضان حتى خفف الله عنهم،[3] أولى من جعل النصف العاري منه بالكليّة و إن تساويا كمية.[4]

قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾**

قوله تعالى (إِنَّا) إحالة مقاميّة استعمل الضمير الوجودي بصيغة الجمع تعظيمًا للذات الإلهيّة، فهو يعود إلى لفظ الجلالة (الله) على سبيل الإحالة المقاميّة.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، حققه بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994 ، م7، ص393.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع مثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج29 (تبارك)، د ط، د ت، ص102.

* سورة المزّمّل، الآية (4).

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص394.

[4] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص102.

** سورة المزّمّل، ص (5).

كما تبرز الإحالة في قوله تعالى (عَلَيْكَ) و هي إحالة مقاميّة، فالكاف تعود على المزمل و هو الرسول صلّى الله عليه وسلم، فحذف لفظ المزمل لتجنب التكرار، و بقي الضمير ليدل عليه، لأن تقدير قوله تعالى هو: سنلقي عليك أيها المزمل قولًا ثقيلًا

فكأنه قال: إنما أمرتك بصلاة اللّيل، لأنّا سنلقي عليك قولًا عظيمًا، فلا بد من صيرورة نفسك مستعدة لذلك الفعل العظيم، و لا يكون ذلك إلّا بصلاة اللّيل، أي سنوحي إليك و إلى أمتك، أمّا ثقله عليك فلما فيه من تبليغ الرسالة، و ما يلحقه من الأذى فيه، و ما يلزمه من قيام اللّيل، مجاهدة النفس، و ترك الراحة . أمّا ثقله على أمته فَلِما فيه من الأمر و النهي و الحدود.[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۝٦﴾ *

الإحالة في قوله تعالى: (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) ضميريّة إلى سابق، يعود ضمير الغائب المنفصل للمؤنث المفرد على اسم ذكر سابقًا و هو ناشئة اللّيل على سبيل الإحالة القبليّة النصيّة، كما يجدر الإشارة إلى إحالة أخرى حيث حُذف الضمير في الجزء الثاني من الآية و كان الربط بينهما بأداة الربط (الواو) و هذا من أرقى الصور البلاغيّة في القرآن و سحر نظمه، فلو قال تعالى: (إن ناشئة اللّيل هي أشد وطئًا و هي أقوم قيلًا) لكان ثقل في العبارة لتكرار الضمير.

"إن ناشئة اللّيل" معناه إن ساعات اللّيل، لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة و معناه إن ساعات اللّيل الناشئة، و قال (مجاهد): هي ساعات التهجد من اللّيل، وهي أشد وطئًا أي أكثر ثقلًا و أبلغ مشقة، لأن اللّيل وقت الراحة، (و أقوم قيلا) أي أصوب للقراءة، و أثبت للقول، لفراغ البال، وانقطاع ما يشغل القلب.[2] و بالتالي فإن اللّيل أشد ثباتًا من النهار و أثبت في القلب، و ذلك أن العمل باللّيل أثبت منه في النهار لحضور القلب و هدوء الأصوات.[1]

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1، 2006،ج10، ص125.

* سورة المزّمّل، ص (6).

[2] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص126.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ ﴾ *

تتجسد الإحالة في هذه الآية من خلال قولك (إِن لَكَ) و هي إحالة ضميريّة إلى سابق، تعود أداة الإحالة و هي الضمير (الكاف) إلى المزمل الذي ورد ذكره في أول السورة و فيه وجهان؛ الأول: إن لك في النهار تصرفا و تقلبا في مهماتك فلا تتفرغ لخدمة الله إلا باللّيل. فلهذا السبب أمرتك بالصلاة في اللّيل. الثاني: إن فاتك من اللّيل شيء من النوم و الراحة فلك في النهار فراغه فاصرفه إليه.[2] فمن خلال هذا نلاحظ توجيه الكلام إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم.

كما نستطيع القول أن المقصود من قوله تعالى هو فيما معناه: إن لك يا محمد في النهار منصرفًا و منقلبًا إلى ما تقضي فيه حوائجك، و المراد: إن مذاهبك في النهار، و مشاغلك كثيرة، فإنك تحتاج فيه إلى تبليغ الرسالة، و دعوة الخلق، و في اللّيل يفرغ القلب للتذكير و القراءة، فاجعل ناشئة اللّيل لعبادتك، لتأخذ بحظك من خير الدنيا و الآخرة.[3]

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ ﴾ **

تظهر الإحالة في هذه الآية في لفظ قوله (رَبِّك)و(إِلَيه) تعود الكاف (أداة الإحالة) على المزمل فهو المحال عليه. ذُكر في أول السورة.

أمّا الأداة الثانيّة التي وردت في هذه الآية و هي (الهاء) المتصلة إنما تعود على لفظ "رَبّ" المذكورة من قبل، فهي إحالة عما سبق ذكره في الآية. كلاهما إحالة قبلية ضميريّة.

---

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص105.

* سورة المزّمّل، الآية (7).

[2] الفخر الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ص177.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص126.

** سورة المزّمّل، الآية (8).

نفهم من خلال هذه الآية أن الله تعالى أمر بشيئين: أحدهما الذكر، و الثاني التبتل. يقول تعالى "و اذكر" يا محمد "اسم ربك" فادعه به "وتبتل إليه تبتيلًا" يقول و انقطع إليه انقطاعًا لحوائجك و عبادتك دون سائر الأشياء غيره.[1]

قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾ *

الإحالة في قوله تعالى (**إِلَّا هُوَ**) فالضمير (هو) ضمير الرفع المنفصل يعود على كلمة (ربّ) التي ذُكرت في أول الآية على سبيل الإحالة القبلية، أصل القول (لا إله إلّا رب المشرق و المغرب) أما الضمير المتصل الثاني (الهاء) في لفظه (**فَٱتَّخِذۡهُ**) فهي أيضًا تعود على (رب المشرق) أي أن المقصود منه هو: اتخذ الله وكيلًا.

(**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**) أي لا أحد تحق له العبادة سواه "فاتخذه وكيلا"، أي حفيظًا للقيام بأمرك لا ينبغي أن يعبد إله سوى الله الذي هو رب المشرق و المغرب[2]، و قيل: معناه اتخذه كافيًا لما وعدك به، و اعتمد عليه. و فوض أمرك إليه تجده خير حفيظ و كاف[3]، و المعنى أنه لما ثبت أنه لا إلاه إلّا هو لزمك أن تتخذه وكيلًا[4].

قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ **

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن آي القرآن، ص395.

* سورة المزّمّل،الآية (9).

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص395.

[3] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص126.

[4] الفخر الرازي، التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص179.

** سورة المزمل، الآية (10).

تتجلى الإحالة في الآية الكريمة في قوله تعالى (ٱهۡجُرۡهُم) فالضمير المتصل (هم) إنما يعود على لفظة (المكذبين) التي ورد ذكرها في الآية التي بعدها. فتقدير القول: (و اهجر المشركين يا محمد) عبّر عنها بلفظ المكذبين، إذن: فهي إحالة بعدية ضميريّة.

يقول تعالى ذكره لنبيه صلّى الله عليه و سلم: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، و على أذاهم، و اهجرهم في الله هجرًا جميلًا[1]. المعنى أنك لما اتخدتني وكيلًا (فاصبر على ما يقولون) و فوّض أمرهم إلي، فإني لما كنت وكيلا لك أقوم بإصلاح أمرك أحسن من قيامك بإصلاح أمور نفسك[2].

قال تعالى: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلاً ﴿١١﴾﴾ *

الإحالة في قوله تعالى(وَذَرۡنِي) الياء ضمير متصل إنما يعود على المتكلم و هو الله سبحانه و تعالى على سبيل الإحالة المقاميّة.

و في قوله تعالى: (مَهِّلۡهُمۡ) الضمير المتصل (هم) يعود على المكذبين على سبيل الإحالة القبلية.

يعني تعالى دعني يا محمد و المكذبين بآياتي، وأخدهم بالعذاب الذي بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله[3]، ذلك أنه إذا اهتم إنسان بمهم و كان غيره قادر على كفاية ذلك المهم على سبيل التمام و الكمال، قال له ذرني أنا و ذاك، أي لا حاجة مع اهتمامي بذلك إلى شيء آخر.[4]

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص395.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص207.

* سرة المزّمل، الآية 11.

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص196.

[4] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص180.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ ﴾*

الإحالة في قوله تعالى (**إِنَّ لَدَيۡنَآ**) تتجسد في ضمير المتكلم و هو الله عزّوجل، و لم يتم ذكره ذِكرًا صريحًا في هذه الآيات، و منه فالإحالة مقاميّة. فكأنه تعالى قال لرسوله عليه الصلاة و السلام: كِلْ أمرهم إليَّ و مهلهم قليلا لأن عندي ما انتقم به منهم أشد الانتقام[1]، و ذكر أمورًا أربعة، أولها: قوله (**أَنكَالا**) و هي القيد، و ثانيها: (**وَجَحِيمًا**) و هي نار تسعر، و ثالثها: (**وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ**) و هي ما يغص به الإنسان، و ذلك الطعام هو الزقوم، و رابعها: (**وَعَذَابًا أَلِيمًا**) و المراد منه سائر أنواع العذاب و يمكن حمل هذه المراتب الأربعة على العقوبة الروحانيّة،[2] و كل هذه الأمور إمنا ترجع إلى الله سبحانه و تعالى، فهو الذي يعذب عباده. و الجمل الأربعة السابقة هي معطوفة على لفظ الجلالة.

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤ ﴾**

قوله (**وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا**) يقول و كانت الجبال رملًا سائلًا متناثرًا، فالمهيل مفعول من قول القائل: هلت الرمل فأنا أهيله، و ذلك إذا حُرِك أسفله، فانهال عليه من أعلاه.[3]

---

* سورة المزّمّل ، الآية (13-12).

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظين و السبع المثاني، ص107.

[2] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص181.

** سورة المزّمّل، ص(14).

[3] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص396.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾*

الإحالة في قوله تعالى (إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ) فهي فاعل صوري يعود على الله، و ذكر نون الجماعة و تعوض بضمير المتكلم (نحن)و قد جاءت بصيغة الجمع لتعظيم الذات الإلهية على سبيل الإحالة المقاميّة.

أمّا في قوله (إِلَيۡكُم) تتجلى في ضمير الجمع المتصل، و هي إحالة إلى سابق المقصود منها هم الكفار. كما يمكن الإشارة إلى إحالة أخرى في نفس الآية تظهر في اتصال الضمير بحرف الجر (على) في قوله تعالى (شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ) على سبيل الإحالة القبليّة ضميريّة.

التقدير: أرسلنا إلى فرعون رسولًا فعصاه، فأخذناه أخذًا وبيلًا فعصيتم ذلك الرسول، فلا بد من أخذهم أخذًا وبيلًا.[1] مثلما أرسلنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولًا (موسى) بدعائه إلى الحق، (فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ) الذي أرسلناه إليه، (فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا) أي أهلكناه و من معه جميعًا،[2] مع كثرة جنوده و سعة ملكه، يعني الغرق، حذّرهم سبحانه أن ينالهم مثلما نال فرعون و قومه.[3]

* سورة المزّمّل، ص15-16)

[1] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص182.

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص397.

[3] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص128.

و الوبيل هي العصا الضخمة، و منه الوابل للمطر العظيم قطره خارج عن التشبيه جيء به لإيدان المخاطبين بأنهم مأخودون بمثل ذلك و أشد.[1]

قال تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا ﴿١٧﴾ ﴾*

الإحالة وردت في قوله (**تَتَّقُون**)و (**كَفَرۡتُم**) و هي إحالة إلى سابق ضميريّة تعود على المكذبين من قوم فرعون الذين عَصَو الرسول صلّى الله عليه وسلم.

(**فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ**) و لم تؤمنوا برسولكم (**يَوۡمٗا**) أي عقاب يوم (**يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا**) و هو جمع أشيب، و هذا وصف لذلك اليوم و شدته، كما يقال هذا أمر يشيب منه الوليد، و تشيب منه النواصي، إذا كان عظيمًا شديدًا، و المعنى: بأي شيء يتحصنون من عذاب ذلك اليوم الذي فيه تشيب الولدان لشدة هوله و كربه.[2]

قال تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾**

الإحالة في قوله تعالى (**مُنفَطِرُۢ بِهِۦ**) (الهاء) ضمير متصل يعود على (اليوم) التي ورد ذِكره في الآية السابقة. إذن، فالإحالة قبليّة.

أمّا الإحالة في قوله تعالى (**وَعۡدُه**) الإحالة مقاميّة، حيث فهمنا من سياق الآية أن المراد من الضمير هو الله عزّوجل، فهو الذي توعّد المكذبين بالعذاب.

---

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ص109.

* سورة المزّمّل، الآية (17).

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص397.

** سورة المزّمّل، ص (18).

و قوله (كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولاً) يقول تعالى ذكره: كان وعد الله من أمر أن يفعله مفعولًا، لأنه لا يخلف وعده، و ما وعد أن يفعله، تكوينه يوم تكون الولدان شيبًا، يقول: فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس، فإنه كائن لا محالة.[1]

(الهاء) تعود على (اليوم)، (ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ) هذا وصف بالشدة أيضًا، و أن السماء على عظمها و قوتها تنفطر فيه، فما ظنك بغيرها من الخلائق،[2] و المعنى أن السماء تنفطر و تنشق في ذلك اليوم من هوله. و قيل بسبب ذلك اليوم و هوله و شدته. و قيل "بِهِۦ" بأمر الله و قدرته.[3]

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً ﴿١٩﴾ *

الإحالة في هذه الآية تتجلى في أداة الإشارة (هذه) و تعود الإشارة على اللّفظة التي بعدها (تذكرة). إذن، فالإحالة إشاريّة بعديّة.

(إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ) أي عظة لمن أنصف من نفسه، و التذكرة (الموعظة) التي يذكر بها ما يعمل عليه. (فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً) أي فمن شاء من المكلفين، اتّخذ إلى ثواب ربه سبيلًا لأنه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل إلى الثواب،[4] إن هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة و أهوالها، و ما هو فاعل فيها بأهل الكفر (تذكرة) يقول عبرة و عظة لمن اعتبر و اتعظ.[5]

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص397.

[2] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص185.

[3] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص 128.

* سورة المزّمّل، ص(19).

[4] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص129.

[5] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص398.

قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾*

الإحالة في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ) إحالة قبلية ضميرية، تعود على سابق و هو المزمل، فالكلام مخصوص موجه إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم.

إن الله تعالى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي اللّيل مصليًا"[1]،(وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ) إحالة قبليّة ضميريّة فالهاء تعود على اللّيل، أي نصف

* سورة المزّمّل، ص (20).

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص398.

اللّيل، و المعنى: أنك تقوم في بعض اللّيالي قريبًا من الثلثين، و في بعضها قريبًا من نصف الثلثين، و من ثلث الثلثين.[1]

﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ إحالة قبليّة ضميريّة (الذين معك) تتجلى في أداة الإحالة (الكاف) المتصلة بحرف الجر (مع) عطف على الضمير المستتر في تقوم و حسن الفصل بينهما، أي و تقوم معك طائفة من أصحابك.[2] الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام اللّيل.

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾(تحصوه) إحالة قبليّة ضميريّة حيث يعود الضمير على اللّيل، فالضمير عائد على مصدر مقدر، أي علم أنه لا يمكنكم إحصاء مقدار كل واحد من أجزاء اللّيل و النهار على الحقيقة، و لا يمكنكم أيضًا تحصيل تلك المقادير على سبيل الطعن و الإحتياط إلّا مع المشقة التامّة.[3]

﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ إذا عجزتم و ضعفتم عنه، و رجع بكم إلى التخفيف عنكم،[4] بأن جعله تطوّعًا، و لم يجعله فرضًا.

يقول تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ يقول فاقرؤا من اللّيل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم، و هذا تخفيف من الله و هو يخاطب عباده المتقين، و تمت الإشارة إليهم سابقًا؛ و بالتالي فالإحالة قبليّة ضميريّة حيث أشار إليهم من خلال واو الجمع المتصلة بالفعل.

---

[1] الطبرسي، مجمع البيان في تفسير آي القرآن، ص129.

[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيمو السبع المثاني، ص111.

[3] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص186.

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن العظيم، ص398.

(عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) فيما معناه أن الله تعالى قد علِم كذا و كذا. و المعنى لتعذر القيام على المرضى و الضاربين في الأرض للتجارة و المجاهدين في سبيل الله. أما المرضى فإنهم لا يمكنهم الانشغال بالتهجد لمرضهم، و أما المسافرون و المجاهدون فهم مشتغلون في النّهار بالأعمال الشاقة،[1] فضمير الجمع (منكم) في الآية الكريمة إنما يعود على هؤلاء المرضى و المجاهدين و التّجار الذين لديهم أعذار لعدم قيامهم بعباداتهم، فهي إحالة قبلية ضميريّة.

فتقدير الكلام: عَلِمَ ربكم أيها المؤمنين أن سيكون منكم أهل مرض، قد أضعفه المرض عن قيام اللّيل و آخرون يضربون في الأرض؛ أي في سفر(يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ) في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فاعجزهم أضعفهم أيضًا عن قيام اللّيل، (وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) يقول و آخرون أيضًا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصرة دين الله، فرحمكم الله بالتخفيف عنكم و وضع عنكم فرض قيام اللّيل.[2]

(فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ) يقول فاقرؤا الآن إذ خفف عنكم من اللّيل في صلاتكم ما تيسر من القرآن،[3] و الهاء ي قوله (مِنۡه) المقصود منها هو القرآن الكريم، و هي إحالة قبلية ضميريّة حيث ورد ذكر القرآن في الآية السابقة.

[1] الفخر الرازي، تفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص187.
[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص399.
[3] المرجع نفسه، ص ن.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ ﴾

(وَأَقِيمُوا) (ءَاتُوا) (أَقْرِضُوا) إحالات قبليّة تعد على المؤمنين، فالله تعالى يقول: و ما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خير لكم مما قدّمتم[1] في الدنيا و أعظم أجرًا، يجوز أن يكون صفة للهاء في (تَجِدُوه)

(وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ)، أي أطلبوا مغفرته، إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده، و ذو رحمة فلن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم،[2] ضمير الجمع المتصل يعود على من تاب من عباد الله على سبيل الإحالة القبليّة.

من خلال تحليلنا للسورة الكريمة، لاحظنا أن نوع الإحالة المسيطر هو الإحالة الضميريّة. فالإحالة بواسطة الضمائر ساهمت في تحقيق الترابط النصي، لما لها من دور في تحقيق الربط و هو التذكير بالعنصر السابق تجنبًا للتكرار في ذكر عناصر الجملة، و منه تحقيق الترابط بأسلوب يليق بجزالة الذكر الحكيم، و أن المخاطب هو الله عزوجل و كلامه موجه للبشريّة أجمعين، أمّا فيما يخص قلة وجود الإحالة المقاميّة فهذا يعود إلى طبيعة النص القرآني في حدّ ذاته، فهو مرتبط بموقف معين لا يتطلب الخروج عنه، و سيتم توضيح تجليات الإحالة في الجدول التالي:

[1]. الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن ، ص 399.

[2]. المرجع نفسه، ص ن.

رقم الآية	العنصر المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
02	قم (أنت)	المزمل	قبليّة ضميريّة
03	نصفه (الهاء) منه (الهاء)	اللّيل اللّيل	قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة
04	عليه (الهاء)	اللّيل	قبليّة ضميريّة
05	إنّا عليك (الكاف)	– المزمل	مقاميّة قبليّة ضميريّة
06	هي أشد (هي)	ناشئة اللّيل	قبليّة ضميريّة
07	إن لك (الكاف)	المزمل	قبليّة ضميريّة
08	اذكر (أنت)	المزمل	قبليّة ضميريّة
09	إلّا هو اتخده (الهاء)	ربّ المشرق و المغرب	قبليّة ضميريّة
10	اهجرهم	المكذبين	قبليّة ضميريّة
11	ذرني مهلهم	– المكذبين	مقاميّة قبليّة ضميريّة
12	لدينا	–	مقاميّة
15	أنّا أرسلنا إليكم عليكم	– الكفار الكفار	مقاميّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة
16	فأخدناه	فرعون	قبليّة ضميريّة

17	تتقون كفرتم	المكذبين المكذبين	قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة
18	به (الهاء) وعده (الهاء)	اليوم	قبليّة ضميريّة
19	إنّ (هذه) ربه (الهاء)	تذكرة تعود على المكلفين من عباد الله	إشاريّة بعديّة قبليّة ضميريّة
20	إنّ ربك (الكاف) نصفه و ثلثه (الهاء) الذين معك (الكاف) تحصوه (الهاء) اقرؤا تيسر منه (الهاء) أقيموا آتوا أقرضوا استغفروا (واو	المزمل اللّيل المزمل اللّيل عباد الله المتقين القرآن المؤمنين المؤمنين المؤمنين المؤمنين	قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة قبليّة ضميريّة

	الجماعة)		

خاتمـــــــــة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استنتجنا مجموعة من النتائج كالآتي:

- من بين عناصر الترابط نجد الإحالة، حتى بات تواجدها أمر ضروري في أي عمل أدبي، و ذلك للأثر الاتساقي و الفنّي و الجمالي الذي تتركه في أي نص.
- لسانيات النص من علوم اللّغة الحديثة الظهور، إلّا أنه يستقي مادته من النص كموضوع و هدف.
- الإحالة وسيلة من وسائل الترابط النصي إلى جانب الحذف و التكرار و الوصل.
- تنقسم الإحالة إلى: إحالة مقاميّة أي إحالة إلى خارج النص، و إحالة مقاليّة لها دور في تحقيق الترابط لأنها تربط السابق باللاحق في النص.
- الإحالة من وسائل الاتساق ذات الجانب الجمالي، و يكمن مظهر جمالها في ربطها السابق باللاحق و استعمال الضمائر بشكل يجنب التكرار الممل.
- لا شك في أنّ الإحالة من أهم العناصر التي تسهم في خلق ما يُسمى النصيّة، فيكون الدارس في تواصل مستمر مع نصه، فيفهمه انطلاقًا من معارفه السابقة و المعلومات التي بحوزته، و هنا يجدر بنا الإشارة إلى الدور الهام الذي تلعبه الإحالة بنوعيها لتحقيق الترابط النصي.
- يمكن اختصار وظائف الإحالة في النقاط التالية:

1. الاختصار، وذلك من خلال تجنب التكرار بذكر عناصر محيلة فقط.
2. تنظيم أفكار النص من خلال تقديم المعلومات تدريجيًا.

- فالإحالة الداخليّة تسهم في ترابط النص و الإحالة الخارجيّة تسهم أيضًا في صنع النص.
- تتبيّن أهمية الإحالة في ضمان التواصل، فحين يختل هذا الشرط نكون أمام خطاب مرجعيّة المتكلم فيه غير مرجعيّة المخاطب.

- لا شك في أنّ القرآن الكريم هو أبلغ ما سمعته العرب، و هو مثال يقتدى به في تماسكه و انسجامه و ترابطه.

في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، عسى أن نفيد به كل طالب علم أو باحث، فتقبل منّا يا الله هذا العمل بالرضى و القبول.

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب باللّغة العربية

1. إبراهيم خليل، في اللّسانيات و نحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.
2. ابن الأثير(أبو الفتح ضياء الدين ت637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط1، ج2، د ت.
3. أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
4. الأزهر الزنّاد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
5. الألوسي(أبي الفضل شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي ت1270هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع مثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج29 (تبارك)، د ط، د ت.
6. تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتيّة عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2013.
7. الجاحظ (أبو بكر عثمان عمر بن بحر ت 255هـ)، البيان و التبيين، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج2.

جميل عبد المجيد:

8. بلاغة النص مدخل نظري و دراسة تطبيقيّة، دار العربي، القاهرة، مصر، 1991.
9. علم النص أسسه المعرفيّة و تجلياته النقديّة، عالم الفكر، أكتوبر 2003.

10. ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلميّة، مصر، ج2، د ط، د ت.

11. الجرجاني(عبد القاهر ت 471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، د ط، 1980.

12. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2009.

13. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر و النثر، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010.

14. الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت538هـ) ، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

15. سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري، بقسم اللّغة العربيّة، إعداد وديعة طه نجم، 1990.

16. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص مفاهيم و اتجاهات، دار نوبار، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

17. الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيّد ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2.

18. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللّغة النصي بين النظريّة و التطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1.

19. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

20. الطبرسي (امين الاسلام أبي علي الفضل أبي حسن الطبرسي)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1، 2006،ج10.

21. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، حققه بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994 ، م7.

22. عمر أبو خرمة، نحو النص، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2004.

23. الفخر الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب،دار الفكر، ط1، 1981، ج30.

24. محمد أبي بكر الرازي، مختار الصّحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990.

25. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1991.

26. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجيّة التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

27. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

28. نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.

29. ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللّبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ج2، 1991.

الكتب المترجمة

30. باتريك شارودو و دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الطني للترجمة، تونس، 2008.

31. روبرت دو بوجراند و ولفغانغ درسلر، مدخل إلى علم اللغة، ترجمة إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب، نابلس، ط1، 1992.

32. روبرت دو بوجراند، النص و الخطاب و الاجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

33. فانديك، علم النص مدخل متعدد الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.

المجلات و الدوريات

34. ميخائيل باختين، مسألة النص، ترجمة محمد علي مقلد، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 33، 1988.

الندوات و الملتقيات

35. نرجس باديس، دلالة الحضور في الإحالة المقاميّة (المشيرات المقاميّة نموذجا)، الندوة العلميّة الثانية لجامعة القيروان، مسكيلياني، القيران، 30 نوفمبر 2006.

المواقع الإلكترونية

36. سارة تموشنتيّة، تحليل الخطاب السردي، 2015/12/30، 16:25، .http//ta5atub.com

فهرس

الموضوعات

مقدّمة..... أ-ج
مدخل.....5
مصطلح الخطاب.....7
لسانيات الخطاب.....9
مصطلح النص.....10
من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.....11
وظيفة اللسانيات النصية.....13
أهداف اللسانيات النصيّة.....13

الفصل الأول: الترابط النصي بين المفهوم و الآليات

أولا- مفهوم النص.....15
1. النص عند العرب 15
1.1 القدامى.....15
1.2 المحدثين.....16
2. النص عند الغرب.....16
ثانيا- مفهوم الترابط النصي.....19
1. الروابط بين الجمل في النص.....22
2. دور أدوات الربط في النص.....22
3. معايير الروابط النصيّة 23
ثالثا- آليات الترابط النصي في البنية السطحية.....25
أولا: التكرار.....25
ثانيا: الحذف.....28
ثالثا: الربط (الوصل).....32

الفصل الثاني: تجليات الإحالة في سورة المزّمّل

تمهيد.....35
أولا – مفهوم الإحالة.....35
1. لغة.....35

2. اصطلاحًا.....35
ثانيًا – أدوات الإحالة.....37
1. الضمائر.....37
2. أسماء الإشارة.....37
3. أدوات المقارنة.....38
ثالثًا – أقسام الإحالة.....38
1-1 إحالة مقاليّة 38
2-1 إحالة قبليّة إلى سابق.....39
أ. إحالة بعديّة إلى لاحق.....40
1. إحالة مقاميّة.....41
رابعا- تجليات الإحالة في سورة المزمل.....42
الخاتمة.....60
قائمة المصادر و المراجع.....63
فهرس.....68

الملخص

اللّسانيات النصيّة هي مجال خصب لأي دراسة لغويّة، فهو مقصد الدراسات اللّغويّة الحديثة، فهو كأي علم له ضوابط و أبجديات يتوجب على كل باحث الإطّلاع عليها قبل الولوج إلى عالمه، إذ نجد من بين هذه القضايا ظاهرة الإحالة، فهي من الوسائل التي تساهم كشف أسرار النص و تحقق ما يسمى بالترابط النصي.

و عليه فالتساؤل الذي نحاول الإجابة عنه هو : ماذا نقصد بالإحالة؟ و ما هي أقسامها و أدواتها؟ و ما مدى مساهمتها في تحقيق الترابط النصي؟.

يطلق مصطلح نص على كل متوالية من الجمل تتوفر فيها جملة من الشروط و المعايير، كالاتساق و الانسجام و الترابط النصي، كل هذه المعايير مجتمعة تساهم في خلق ما يسمى في عالم النص بالنصيّة.

إن الترابط هو شرط أوّلي و ضروري كي يكون الكلام نصًا، و هو دلالي من ناحية، و ذو طبيعة خطية من ناحية أخرى. و بالحديث عن وسائل الترابط فهناك التكرار، الحذف، الربط بالإضافة إلى الإحالة، و هي مجال تطبيقنا على سورة المزمل حيث تطرقنا إلى استخراج الإحالة بأنواعها القبليّة و البعديّة، الضميريّة و الإشاريّة و محاولة اكتشاف الدور الذي تلعبه الإحالة في خلق الترابط على مستوى النص القرآني.

و في الختام نأمل أن نكون قد وفقنا فيما بسطناه في هذا البحث و ما يتصل به، و أن يكون فيه من الكفاية لمن أراد الإحاطة و الدراية بموضوع: الإحالات النصية في سورة المزمل، عسى أن يكون في ذلك الخير كلّه.

RESUME:

La Linguistique du texte est un champ fertile pour toute étude linguistique, est la destination pour les études de langues vivantes, est aussi au courant de ses contrôles et alphabétique que chaque chercheur doit visualiser avant d'entrer dans son monde, car on trouve parmi ces dossiers, moyens de phénomènes de renvoi qui contribuent pour découvrir les secrets du texte et texte thread est appelé vérification.

Et la question est donc tenter de répondre est : c'est quoi la définition de la référence ? Et quelles sont leurs étapes et leurs moyens ? Et quelle est leur contribution au script de cohérence?.

Le terme est appelé texte sur chaque séquence de phrases figurent parmi les conditions et les normes, telles que la cohérence et harmonie et interdépendance script, tous les critères contribuent ensemble à créer ce qu'on appelle dans le monde du texte.

Ce thread est une condition préalable et nécessaire pour être du texte au discours et évoque un caractère linéaire et d'autre part. Et en parlant de liaison il y a duplication, suppression, épissage en plus de la référence et d'un espace dans notre application sur Sourate muzzammil tellement

éclairée extraire toutes sortes de passerelle tribal et d'aiguillage, indicatif et peut-être tenter de découvrir et d'attribution de rôle dans la création de cohérence niveau du texte coranique.

En conclusion, nous espérons que nous avons réussi à ce que nous avions simplifié dans cette recherche et associés, et qui serait suffisant pour ceux qui voulaient prendre et connaissant de l'objet : affectations de texte dans la sourate aalmsml, j'espère qu'il peut être bon pour elle.